الصفاريون وإشكالية العلاقة مع العباسيين
(٢٥٤-٢٩٦هـ/٨٦٨-٩٠٨م)

د. محمد طه بن صلاح بن صالح بكري (*)

مقدمـــــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.... وبعد

فقد أثار انتباهي منذ زمن بعيد عندما كنت طالبا في الكليـــة، وبخاصـــة عنـــد دراسة " تاريخ الدولة العباسية " ذلك التشرذم، والتفكك الذي أصاب العالم الإســـلامي، لاسيما بعد عصر القوة الذى تمتعت به تلك الدولة، فخرج من أحشائها كثير من الدول المستقلة، التي رغبت في إقامة كيان سياسي مستقل عن الدولة الأم، وكان مـــن بـــين تلك الدول "الدولة الصفارية" التي كانت نتاج صراع القوي المحلية للاستئثار بالـــسلطة والنفوذ في تلك المنطقة وظلت فكرة هذا البحث تراود فكري وعقلي. ولما كانت مـــادة البحث متوفرة، ولكنها متفرقة متنوعة، ومتناثرة هنا وهنـــاك، دون أن تقـــوم عليهـــا دراسة مستقلة- على حد علمي - فكان ذلك حافزا لي للسعي لإخراج هذا البحث.

وتطالعنا الروايات التاريخية أن الدولة العباسية، والتي آل إليها أمـــر المـــشرق الإسلامي دأبت على إيجاد كيانات سياسية تابعة لهـــا فـــي تلـــك المنطقـــة، إذ كـــان الطاهريون - صنيع العباسيين - يعتبرون أنفسهم شركاء في توجيه سياسة الدولـــة العباسية في منطقة المشرق، وفي مقابل ذلك تمتعوا باستقلال داخلي. ولكن ســـرعان ما تبدلت الأحوال، وتضاءلت أهمية الطاهريين، وتقلص دورهم، وازداد ضـــمور هـــذا الدور مع ظهور قوة الصفاريين المتنامية، مما أغري العباسيين إلى الاســـتعانة بهـــم ضد الخارجين عليهم، لاسيما فرق الخوارج في المشرق.

وكانت إشكالية العلاقة المتوترة والمتأزمة ؛ هي المحور الذي ارتكزت عليـــه، وحاولت إبرازه في تلك الدراسة ، إذ كان الصفاريون والعباسيون دائمي التشاحن

(*)الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى مكة المكرمة

والتباغض، إلى درجة يصعب معها إقامة تواؤم بينهما. والمتابع لسير الأحداث يشعر، من الوهلة الأولي، بأن صراعا عربيا فارسيا قد نشأ نتيجة للاحتقان السياسي بينهما، يدفعه شعور بالحقد والكراهية وعداوة شرسة، من جانب الصفاريين الفرس، ضد استئثار العنصر العربي بالخلافة والسلطة. و ما لبثت أن تحولت المجابهة السياسية إلى مجابهة عسكرية ؛ فرضت معطياتها الجديدة على المنطقة. وقد وقر في ذهن الصفاريين أن يكونوا مستقلين، وألا يكونوا أداة تستخدمها الخلافة لضرب القوي المحلية، أو استعمالهم كرديف لسد الفراغ الذي تركه الطاهريون، فعملوا على ترسيخ كيانهم السياسي في المنطقة، في ظل التلاحم القوى بين تلك الثلة السياسية المتشرذمة في المنطقة وبين الخلافة، والتي كانت تحركها مصالحها الخاصة، ولكن كانوا أحيانا يجدون أنفسهم مضطرين للارتماء في أحضانها لدرء غضب حكامها، وغضب الرأي العام الإسلامي آنذاك . بينما كان العباسيون يتعاملون مع الصفاريين بحذر، وبشعور من الخوف نتيجة طموحهم السياسي المتنامي، ولما أحس العباسيون بخطرهم الداهم، وتوجهاتهم الفارسية التسلطية بدأوا يميلون إلى اتخاذ مواقف حاسمة ضدهم، لاسيما وأن الاختلاف في الفكر السياسي بين الطرفين كان عميقا. فبينما كان العباسيون يريدون حكما مستقرا في المشرق الإسلامي، دون خلق أية مشاكل في تلك المنطقة الاستراتيجية، نرى أن الصفاريين كانوا دائمي التنازع والتخاصم مع الخلافة، ولذلك عمل العباسيون للقضاء عليهم بكل ما أوتوا من قوة، واستعانوا في ذلك بقوة جديدة بدت في الأفق، ألا وهي قوة الدولة السامانية الصاعدة، الذين جدوا بدورهم في القضاء على فلول تلك الأسرة وأعوانها، فكانت النهاية الحتمية للدولة الصفارية من على المسرح السياسي للعالم الإسلامي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حول بلاد سجستان:

سجستان أطلقت عليها المصادر العربية القديمة " سيستان " وهي بلاد سهلية يقع أغلبها حول بحيرة "ذره" [١]. وسيستان: يقال لها بالفارسية " نيمروز" أيضا، ومعناها الأرض الجنوبية. يصفها ابن حوقل[٢] : بأنها أرض خصبة كثيرة الطعام والتمور والأعناب.... يرتفع منها غلة عظيمة من الحليت (البقل) حتى إنه غلب علي طعامهم. وتنسب سجستان إلي" سجستان بن فارس". وجاءت شهرة سجستان في الأساطير الفارسية القديمة علي أنها موطن "زال" أبي البطل القومي رستم، الذي كان

---

(١) كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٧٢، ترجمة : بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ط٢ بيروت ١٩٨٥م.

(٢) صورة الأرض: ص ٣٥٢، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩ م

بالغاً في الشجاعة والفروسية إلي حد أن "الفردوسي" ذكره في الشهنامة [٣]. وسجستان كما وصفها المقدسي [٤] بلاد حارة، أهلها من خيار الناس، مفردة بمحاسن لم تعرف لغيرها من البلدان، وما في الدنيا سوقة أصح معاملة، ولا أكبر مجاملة منهم، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة، ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة.

ولم يكن البلدانيون العرب المتأخرون يعرفونها إلا بمدينة سجستان. وعاصمة الإقليم مدينة " زرنج " وقد وصف لنا " ابن حوقل[٥] " هذه المدينة وصفاً دقيقاً، وكان بها دار الإمارة الصفارية[٦]. وقد أشار المقدسي[٧] إلي غني أهل سجستان وأنهم أصحاب عقل وعلم، ونوّه بقلعتها الحصينة وبمنارتيها المشهورتين في مسجدها الجامع. وكانت قاعدة الإقليم مدينة " زرنج " الشهيرة[٨]. ويؤخذ من أقوال الجغرافيين[٩] العرب أنها كانت قاعدة سجستان، ومن أشهر مدنها "بست" وهي ثانية المدن الجليلة في سجستان، وزي أهلها زي أهل العراق، وبها متاجر الهند، وبها نخيل وأعناب، قال عنها المقدسي[١٠] : لها جامع حسن وأسواق عامرة) وبها بلدة يقال لها " كركوية " كلهم خوارج.ومن عاداتهم أن المرأة لا تخرج من منزلها أبداً، فإن أرادت زيارة أهلها فبالليل. ويقول ياقوت[١١]: وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم، ولا يتحاشون منه، ويفتخرون عند المعاملة. ثم أردف قائلاً: حدثني رجل من التجار قال : تقدمت إلي رجل من سجستان لأشتري منه حاجه فماكسته (جادلته) فقال: يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلا الحق، ولست ممن يبخسك حقك، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه، فمضيت وسألت عنه متعجباً.

---

(٣) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجاوية. ص٩٧، ٩٨، ترجمة د/ محمد علاء الدين منصور. دار الثقافة والنشر والتوزيع القاهرة. ١٩٨٩م

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٤٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٧م.

(٥) صورة الأرض: ص ٣٤٩.

(٦) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج٣ ص ١٩٠، دار صادر بيروت ١٩٧٩ م.

(٧) أحسن التقاسيم: ص ٢٤١.

(٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٠٤. تحقيق : د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م. كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٧٣.

(٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٣٥٠. ياقوت: معجم البلدان ج٣ ص ١٩٠.

(١٠) أحسن التقاسيم: ص ٢٤١، ٢٤٠.

(١١) معجم البلدان: ج ٣ ص ١٩٠.

الفتح الإسلامي لإقليم سجستان:

بدأ الفتح الإسلامي لإقليم سجستان في عهد الخليفة الراشد " عثمان بن عفان سنة (٣٠ هـ/٦٥٠م) إلا أن شعب تلك المنطقة كان عصيا علي الفتح الإسلامي، إذ ثار عدة مرات علي الحكومة المركزية في المدينة المنورة، وكان عمال العرب يؤدبونهم في كل مرة، إلا أنه بعد مرور الوقت أخذ نفوذ الإسلام، والآداب العربية، يزيد يوماً بعد يوم ويتأصل في هذا الإقليم[١٢]. وبعد مقتل عثمان دخلت الدولة الإسلامية في حالة من الفتن والقلاقل، ولحق بكثير من الناس الأذى فسلكوا سبيل المخالفة ولحقوا بالخوارج. ولما كان أهل سجستان في شدة نتيجة إيذاء عمال بني أمية لهم، اعتصموا بالولايات البعيدة عن أعين الخلافة، ومن هذه البلدان سجستان التي اتخذوها ملجأ من بطش الحكام[١٣].

ظهور الصفاريين وموقف الخلافة:

في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ /٦٨٤-٧٠٥ م) قام شيخ من كبار العرب يدعي" قطري بن الفجاءة " كان شاعراً فصيحاً وورعاً - من أهل سجستان - علي مظالم الحجاج، وفساد أجهزته، فبايعه جمع كبير منهم وقام بهم ثائراً، ومع أن الحجاج أرسل جيشاً كبيراً لدفعه إلا أنه تمكن من هزيمته، وقتل عدد كبير من جند الحجاج في هذا المعركة.

وكانت سجستان قد أصبحت مركزاً رئيسياً للعيارين[١٤] الذين استطاعوا تنظيم صفوفهم، وتكوين فرقة حربية للوصول إلي مراكز القوة السياسية، والاستيلاء علي الحكومة، لأن البلاد كانت تعج بالفقراء والمعوزين الذين امتهنوا حرفة صيد السمك من نهري "هيرمند"[١٥] و"ولي" [١٦] ونسج الخوص، وعمل القفاف، وعاش أهلها في

---

(١٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٨٥، عني بمراجعته والتعليق عليه. رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م.

(١٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٨٧.

(١٤)العياريون: العيار في اللغة هو الكثير المجيء والذهاب في الأرض، وقيل هو الذكي الكثير التطوف، والعرب تمدح بالعيار وتذم به فيقال: غلام عيار نشيط في المعاصي، وغلام عيار نشيط في الطاعة لله عز وجل. ابن منظور في لسان العرب مادة (عير) ج٦ ص ٥٣، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣.

(١٥) نهر هيرمند: ويطلق عليه أيضا "هيلمند" وهو من أنهار سجستان المشهورة، ويقع على بعد ثلاثين ميلا من مدينة "زرنج" عاصمة الإقليم. لسترانج: بلدان الخلافة، ص ٣٧٧

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضيق وشدة لاسيما بعد سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥ م) إذ تعرضت البلاد لقحط شديد فحدث كثير من الانفلات الأمني، والفوضى العارمة،الأمر الذي أدي إلي انعدام الأمن، وانتشار الفوضى، فكانت الظروف مهيأة لظهور رجل قوي يستطيع أن ينقذ البلاد و العباد(١٧).

والواقع أن التكوين التاريخي لإقليم سجستان كان خاضعا لمجموعة من المعطيات الجغرافية، والظروف الاقتصادية التي تدخلت بصورة فاعلة في إبراز شخصية سكانها، فظروف سجستان الاقتصادية كانت هي المحرك الرئيس لأهلها لإعلان التمرد علي السلطة المركزية في بغداد، لاسيما بعد تعرض بلادهم للعديد من سنوات القحط والجفاف التي تتعرض لها البلاد معظم الأحيان، بالإضافة إلي قلة المياه الصالحة للزراعة، ثم إن سجستان بحكم موقعها الجغرافي، وبعدها عن مركز الخلافة، أغرت زعماء المعارضة السياسية والمذهبية علي اتخاذها مقراً للعمل ضد الخلافة(١٨).

وكانت قد نشأت في معظم مدن إيران جماعات من الشباب والكبار، من الطبقات الدنيا والمتوسطة، من أهالي سجستان عرفوا بالعيارين، الذين تجمعهم روح التعاون والغيرة والحميّة علي رفعة ومكانة بلدهم، وكانت تجمعهم تقاليد وشروط هي : الفتوة والشجاعة، والاستقامة والصدق وحفظ الأسرار، ولما زادت أعدادهم أخذوا في تنظيم صفوفهم تحت إمرة رؤسائهم.

وكان الصفاريون ينقسمون إلي عدة فرق متناثرة في أنحاء سجستان، لذلك كان من الضروري توحيد صفوفهم تحت قيادة واحدة، وكان الصفاريون يعانون من جشع الطاهريين بهذه المناطق(١٩).

ومن المعروف أن العيارين بدأ ظهورهم في بغداد أواخر القرن الثاني الهجري (٨م) وكان تدخلهم حاسما بين الأمين والمأمون، فاستعان بهم الأمين لما فقد معظم

---

(١٦) نهر لي: ينشق من نهر" هيلمند" كمية كبيرة من الماء تجري في خمسة أفرع كبري تسقي كمية كبيرة من الأراضي بين مدينتي " بست " و" زرنج " منها نهر " لي ". لسترانج : بلدان الخلافة، ص ٣٧٧، ٣٧٨.

(١٧) مجهول المؤلف: تاريخ سجستان، ص ١٥٥، ترجمة :محمود عبد الكريم علي، طبع المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة ٢٠٠٦م.

(١٨) فتحي أبو سيف: خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهرين إلى بداية الغزنويين، ص ٤١، مكتبة سعيد رأفت،ط١ ١٩٨٨ م.

(١٩) مجهول: تاريخ سجستان، ص ١٥٦.

جيشه، حتى إنه اضطر إلي بيع أواني الذهب، والفضة، والمتاع، والأقمشة النفيسة، وأعطاها للعيارين للدفاع عنه، وعن العاصمة بغداد [٢٠].

لاشك أن ظهور الصفاريين يعتبر الخطوة الأولي في سبيل استرجاع الاستقلال الفارسي للبلاد الفارسية، وحلقة من حلقات التآمر الفارسي علي السيادة العربية[٢١].

ويرجع ظهور هذه الدولة على مسرح الأحداث السياسية إلي زمن خلافة " المتوكل على الله "العباسي سنة(٢٣٧هـ/٨٥١م) حينما كان يلي إقليم خراسان وملحقاته " طاهر بن عبد الله " [٢٢]أحد أمراء الدولة الطاهرية [٢٣]. ولما تولي خراسان " محمد بن طاهر"[٢٤] (٢٤٨ـ٢٥٩هـ/٨٦٢ـ٨٧٢م) لم يعبأ بدولته، في الوقت الذي وقعت فيه السلطة المركزية في بغداد تحت نفوذ الأتراك [٢٥]، وكثرة

---

(٢٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٠٤.

(٢١) محمود عرفة محمود : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقاتها بالخلافة العباسية، ص١٠٨ ، دار الثقافة العربية، القاهرة ٢٠٠٨م.

(٢٢) طاهر بن عبد الله: تولي الإمارة بعد موت أبيه " عبد الله بن طاهر " (٢١٣ـ٢٣٠هـ/٨٢٨ـ٨٤٤م)وكان الخليفة العباسي قد أنابه مكان أبيه، وقد ظل يحكم المشرق الإسلامي مدة ثمانية عشر عاما على خراسان وسجستان بعدالة وتقوى. عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ١٧.

(٢٣) الدولة الطاهرية:(الطاهريون) تنسب هذه الإمارة إلي " طاهر بن الحسين " الفارسي الأصل الذي قاد جيوش المأمون خلال نزاعه مع أخيه الأمين، فقلده عدة وظائف مكافأة له، ثم لم يلبث أن ولاه على إقليم خراسان سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م) وأضاف إليه بعض ولايات المشرق الإسلامي، فاتخذ من نيسابور(حاضرة إقليم خراسان) عاصمة له، فكانت أول دولة من أصول فارسية تظفر باستقلال ذاتي عن الحكومة المركزية في بغداد. محمود عرفة: الدول الإسلامية، ص ٦٨، ٦٩.

(٢٤) كان محمد بن طاهر آخر حكام الأسرة الطاهرية في المشرق الإسلامي، حيث قدّر لهذه الأسرة أن تزول على أيدي الصفاريين، وكان محمد بن طاهر معاصرا لندين قويّي الشكيمة هما : الداعي الكبير " الحسن بن زيد العلوي " و" يعقوب بن الليث الصفار " فكان ضحية لثورتيهما على الخلافة العباسية. وقد وصفة المؤرخون بأنه كان رجلا غافلا ضعيف النفس ماجنا، وكان عماله يعاملون الناس في ولاياتهم باستبداد وظلم حتى تمنوا زواله. عباس إقبال : إيران بعد الإسلام، ص ١٧.

(٢٥) نفوذ الأتراك في الدولة العباسية: اعتمد الأمويون على العنصر العربي في جميع شؤون الدولة، وأسندوا إليهم مناصب الدولة، كما اعتمدوا عليهم في الشؤون الحربية، ولما آل الأمر إلى العباسيين اعتمدوا على الموالي من الفرس الذين قامت على أكتافهم دولتهم، وأخذوا عنهم كثيرا من نظم الحكم التي كانت سائدة في العهد الساساني، ولما ولي

منازعاتهم، مما أضر بمركز الخلافة في الأطراف الشرقية، لاسيما خراسان، مما مهد الطريق أمام " يعقوب بن الليث " للظهور على المسرح السياسي للدولة الإسلامية [٢٦].

التوسع الصفارى وموقف الخلافة العباسية:

كان يعقوب مقرباً من القادة والجند كريماً معهم، ينفق ما يكتسبه علي إطعامهم، فساعده طموحه على أن ينتقل من زمرة الصفاريين إلي جماعة العيارين، وأخذ يترقى حتى أصبح رئيس جماعتهم، وزادت أمواله، وكثر أتباعه، لأنه كان يرسل أصحابه إلي المناطق القريبة لمراقبة الطرق، وإرشاد القوافل، وأخذ إتاوات الطريق لها، كما فرض الإتاوات علي الأثرياء في كل المدن، ومنها كان ينفق على متطلبات العيارين وتسلحهم، وكان ينفق كل ما يحصل عليه بسخاء علي أقاربه وأصحابه، مما كان له أبلغ الأثر في احترام يعقوب وتقدمه علي زملائه في كل ما يقومون به[٢٧]. وتمكن يعقوب بقوة جماعته المنظمة أن يفرضوا سيطرتهم وسيادتهم علي مدينة "زرنج" عاصمة سجستان، ثم أخذ طريقه نحو التوسع على حساب ضعف الطاهريين[٢٨].

وبعد أن وطد "يعقوب بن الليث" سلطانه، وأمن شر كل من الأتراك والخوارج[٢٩]، تطلع إلي التوسع، علي حساب الطاهريين ولم يقنع بما تحت يديه،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعتصم الخلافة، وكانت أمه تركية، تواجد الأتراك بشكل واسع، وأسند إليهم مناصب الدولة، حتى إنه عني بشرائهم من الأسواق، وبذل في ذلك أموالا طائلة. ولم يلبث الأتراك أن أصبحوا معول هدم في جسد الدولة العباسية عندما ضعف خلفاؤها، غير قادرين على الوقوف في وجوههم. بدر عبد الرحمن: الدولة العباسية، ص ١٠٠، ١٠٢.

(٢٦) خواندمير: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ص٥٧. ترجمة د/ أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب ط ١ القاهرة ١٩٨٨ م

(٢٧) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤ ص٤١٨، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م.

(٢٨) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول. ص٣٣٥، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٨٠م.

(٢٩) شهد عصر يعقوب في بدايته معارك طاحنة بينه وبين الأتراك المتحصنين بجبال سجستان المنيعة، إذ كانوا يتمتعون بوفرة الجند والعتاد، وكان يعقوب يعلم أن هؤلاء الأتراك الدائمى التمرد لن يتركوه مطمننا، وكان هو نفسه يدرك هذه الحقيقة، ويقول :" إذا أنا استرحت فإنهم لن يدعوني أستريح ". أما بالنسبة للخوارج فقد لقنهم يعقوب درسا قاسيا سنة (٢٥١هـ/٨٦٥ م) بعد أن أعلنوا العصيان عليه أكثر من مرة، لاسيما في عهد " عمار

فاتجه صوب " هراة " سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧م) والتي كان يحكمها " الحسين بن عبد الله بن طاهر " من جانب الأمير محمد بن طاهر الثاني آخر أمراء هذه الأسرة، وكانت هذه المدينة مثل سائر ولايات خراسان في هذا الوقت ضمن ملك آل طاهر[٣٠]. وكانت هراة تعد بوابة خراسان الشرقية، وهي من الحصانة والمنعة مما يجعل اقتحامها أمرا صعبا، إذ كانت المدينة تقع في أحضان الجبال، ويخترقها نهر عظيم (نهرهراة) ولها قلعة حصينة، فتحصن بها الحسين، الذي أمر بملء الخنادق بالمياه، وتخزين المواد الغذائية، بما يكفي المدينة مدة كبيرة، وهيأ نفسه لحصار طويل، ولكن يعقوب استطاع الاستيلاء عليها بعد أن ضرب حولها الحصار، بل إنه تمكن من القبض على حاكمها " الحسين بن عبد الله "، ثم أرسل إلي الخليفة " المعتز بالله "[٣١]يخبره بانتصاره،ويقول: "إنني طائع لكم وتابع"[٣٢] فأرسل إليه المعتز كتابا أورد ابن خلكان[٣٣] نصه نقلا عن رواية للرسول الذي أرسله الخليفة للصفار، قال فيه: " صرت إليه بكتاب أمير المؤمنين المعتز بالله إلى زرنج (كرسي بلاد سجستان) فاستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت ولم أسلم عليه، وجلست بين يديه من غير أمره، ودفعت الكتاب إليه، فلما أخذه قلت له: قبّل كتاب أمير المؤمنين، فلم يقبّله، وفضه، فتراجعت القهقري إلى باب مجلسه الذي كان فيه، ثم قلت: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، فأعجبه ذلك، وأحسن مثواي، ووصلني، وأطلق الطاهرية "، وتخلي يعقوب عن هراة، ثم حاول ترضية الخليفة بأن أرسل إليه "نموذجاً مصغراً لمسجد من الفضة وكثير من الدواب والثياب الفاخرة" [٣٤]. وبعد عودة يعقوب منتصراً إلي سجستان أنشده أحد الشعراء شعراً بالعربية فلم يفهم واستنكف ذلك، فطيب وزيره "محمد بن صيف السجزي "

الخارجي " الذي علا شأنه وزاد نفوذه، وجمع جيشا عظيما في مدينة " نيشك" (إحدى مدن سجستان) من أجل محاربة يعقوب، ولكن الأخير استطاع القضاء عليه وعلى تمرده. لمزيد من التفاصيل أنظر، محمود عرفة : الدول الإسلامية، ص ١١٦، ١١٧.

(٣٠) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤ ص ٢٢٩، ٢٣٠، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت ١٩٨٥م ـ خواندمير: روضة الصفا، ص٥٨.

(٣١) المعتز بالله: هو أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م) وأمه أم ولد رومية تسمي " قبيحة " بويع له بالخلافة عند خلع المستعين بالله سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) وله تسع عشرة سنة، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤٠٦. تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٩م.

(٣٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٩ ص ٤٧٦، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، القاهرة ١٩٧٩م.

(٣٣) وفيات الأعيان: ج ٦ ص ٤٠٤.

(٣٤) مجهول: تاريخ سجستان، ص ١٧١، ١٧٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خاطره، وأنشده شعراً بالفارسية، عده صاحب تاريخ سجستان أول ما قيل بالفارسية من شعر. وهذا يدل علي حقد يعقوب وشعوبيته علي كل عربي[٣٥].

اتجه يعقوب بقواته ناحية " بوشنج " لمحاربة " إبراهيم بن الياس " (أحد قادة الطاهريين) وترك أخاه " علي بن الليث " مع الأسلحة والأسري في هراة ، فلما التقي الطرفان في بوشنج تلقي إبراهيم وجيشه هزيمة نكراء، وولي منهزما إلي نيسابور، حيث التقي هناك بـ "محمد بن طاهر" وأفهمه أنه لا يمكن القتال مع هذا الرجل (يقصد يعقوب) لأن جيشه مخوف، مما دفع حاكم خراسان الطاهري إلي استمالة "يعقوب" بأن فوض إليه ولاية سجستان، وكابل، فضلا عن كرمان، وفارس، وأرسل إليه الخلع [٣٦].

ويري البعض[٣٧] أن محمد بن طاهر كان يهدف من وراء هذا التفويض صرف نظر يعقوب عن إقليم خراسان، وشغله بصحاري فارس وكرمان، لأنه كان يدرك أطماعة في هذين الإقليمين[٣٨]، غير أن هذه الخدعة لم تنطل على يعقوب، الذي قفل عائدا إلي سجستان، وكتب إلي الخليفة العباسي " المعتز " أن يوليه علي البلاد التي تم الاستيلاء عليها [٣٩].

واتجه فكر يعقوب من أجل زيادة سعة بلاده إلي كرمان وفارس. وكانت كرمان في هذا التاريخ جزءا من أملاك الطاهريين، ولكن بسبب ضعف الأمير "محمد بن طاهر" لم يكن له نفوذ بها، حتى طمع والي فارس "علي بن الحسين بن قريش"، من طرف المعتز، في كرمان، ولما كان الخليفة يخشي من هذا الرجل وعصيانه، واستيلائه علي خوزستان والعراق، فقد أمره بالسيطرة علي كرمان، وأرسل بنفس الأمر إلي يعقوب [٤٠].

والمستغرب أن الخليفة العباسي أعطي ولاية "بوشنج" إلي أكثر من حاكم. فعندما كتب إليه يعقوب أن يوليه علي كرمان وفارس. كان " علي بن الحسين " أحد عمال الطاهريين قد أقره الخليفة علي حكم هذه المناطق نظرا لضبطه الأمور هناك، لاسيما بعد أن ضعف الطاهريون عن حماية تلك المناطق وفي الوقت نفسه أصدر مرسوماً بتولية يعقوب أيضا، مستخدما أسلوب المراوغة السياسية، حتى يتجنب

---

(٣٥) السابق: ص ١٧٠.

(٣٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٠٥ ـ خواندمير: روضة الصفا، ص ٥٩.

(٣٧) فتحي أبو سيف: خراسان، ص٥٤، ٥٥ـ محمود عرفة : الدول الإسلامية، ص ١٢٠.

(٣٨) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص٢٥٧، تحقيق. سيد كسروي، دار الكتب العلمية ط١بيروت، ٢٠٠٣.

(٣٩) مجهول: تاريخ سجستان، ص ١٧٥.

(٤٠) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٣٨٥ـ ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٤١٩.

الصدام مع الصفاريين، وخاصة بعد تصاعد قوتهم، هادفاً إلى أن يتوالد العداء والقتال بين علي ويعقوب ــ وكان كلاهما يتظاهر بطاعة الخليفة ويبطن العداء له ــ فيستريح من شر الاثنين[٤١] لاسيما أن "علي بن الحسين" حاكم فارس كان قد تلكأ في إرسال الخراج إلي الخلافة، مما اعتبره الخليفة نوعا من الخروج عن الطاعة غير المقبول، والذي يُعد آنذاك نوعا من الخضوع السياسي للخليفة العباسي[٤٢].

ويري البعض[٤٣] أن الخليفة العباسي كان يعلم أن كلا من يعقوب بن الليث وعلي بن الحسين يظهران طاعة غير حقيقية، من أجل خدمة مصالحهما الشخصية، ولذلك كان يريد ضرب أحدهما بالآخر.

وزحف "يعقوب بن الليث" نحو كرمان، ولكن علي بن الحسين كان قد وجه أحد قواده ويدعي "طوق بن المغلس" إلي هناك فتحصن بها، فلجأ يعقوب إلي خداع طوق بأن موّه عليه، فانصرف عنه مرحلتين، فوضع طوق آلة الحرب، وأقبل على الشرب والملاهي، فباغته يعقوب، وأحاط به وبأصحابه، وتمكن من أسره، ودخل كرمان وملكها، ثم سار في العام التالي إلي "شيراز" عاصمة فارس، واستولي عليها بعد أن هزم ابن الحسين، وأخذ ما في بيت المال، وجبي الخراج، فأرسل إليه الخليفة " المعتمد على الله "[٤٤] ينكر عليه فعله بقوله: "طالما أن مملكة فارس لم نعطك إياها، فلماذا تقود الجيوش إليها من فترة إلى أخرى"[٤٥]، وكتب إليه الموفق بولاية " بلخ " و "طخارستان" و"السند" فقبل يعقوب ذلك، وعاد إلي "بلخ" ثم عاد إلي سجستان، وأرسل إلي الخليفة رسولا يحمل إليه كثيرا من الهدايا[٤٦]. ولما فارق يعقوب بلاد فارس استعاد الخليفة سلطانه عليها، وأرسل إليها أحد عماله[٤٧].

---

(٤١)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٠٥.

(٤٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ١٩٧.

(٤٣) السابق: ج ٦ ص ١٩٧.

(٤٤) المعتمد على الله: هو أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة (٢٢٩هـ/٨٤٣م) وأمه رومية اسمها " فتيان " ولما قتل " المهتدي " كان المعتمد محبوسا من قبل أخيه، فأخرجوه وبايعوه، ثم استعمل أخاه " الموفق طلحة " وجعله وليا لعهده، لما كان من ضعفه وعدم قدرته على شؤون الحكم، وانهمك المعتمد في اللهو الملذات، واشتغل عن الرعية فكرهه الناس، وأحبوا أخاه الموفق طلحة.ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٧، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٣٢م.

(٤٥) خواندمير: روضة الصفا، ص ٥٨.

(٤٦) الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٣٨٣.

(٤٧) ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٤١٩، ٤٢.

ويعتبر "يعقوب بن الليث" أول من عمل علي نشر الإسلام في الجزء الشرقي من الدولة العباسية (أفغانستان الحالية) ومد اتساع ورقعة الدين حتى القسم الأعلى لوادي السند قبل الغزنويين(٤٨). والواقع أن يعقوب كان مدفوعاً بهجومه علي تلك المناطق بتصرفات حاكمها رتبيل (أي راكب الأفيال) الذي أقدم علي مساعدة منافسه " صالح بن نصر الكناني " في سجستان، فلم يتردد في السير بقواته ناحية كابل، وألحق برتبيل هزيمة ساحقة في سنة(٢٥١هـ/ ٨٦٥ م) ومن ثم أصبحت هذه الولاية ضمن الولايات التابعة للصفاريين(٤٩). ولكن يبدو أن انشغال يعقوب بحروبه في كرمان وفارس جعل الخليفة المعتز يدخل هذه الولاية في طاعته مرة أخري، فغضب يعقوب بسبب أن خراجها يحمل إلي بغداد وليس إلي سجستان، وكان يفكر في العودة إليها مرة أخري لولا أن "ابن رتبيل"، الذي ألقي به في السجن، استغل انشغال يعقوب وهرب من محبسه سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م) حيث تجمع حوله أنصاره ومن والاهم من الناقمين علي حكم يعقوب، ومطالباً بدم أبيه، فسارع يعقوب بجيشه إليهم واستعاد سيطرته علي كابل من جديد، وخرّب كثيراً من المعابد والأصنام البوذية هناك وحمل معه غنائم ضخمة، وعددا من الأصنام الذهبية والفضية البوذية، وأرسل خمسين منها هدية للخليفة المتعمد على الله ليظهر له خدمته للإسلام(٥٠) .

التوجه نحو خراسان:

لما كانت خراسان هي أهم الولايات في شرق الخلافة العباسية، ومركز حكم الطاهريين، رأي "يعقوب بن الليث " أنه لا يكون مطمئناً في حكمه في سجستان إلا أن يصبح هذا الإقليم بين يديه، حتى يأمن شر الطاهريين المتحالفين مع الخلافة ــ لاسيما وأن الأخيرة كانت تماطل في الاعتراف بشرعية حكمه ــ قبل أن يشعرهم بقوته(٥١). وفي المقابل كان الطاهريون قد وصلوا إلي درجة كبيرة من الضعف والانهيار، الأمر الذي أطمع يعقوب في حكم هذه الولاية، مستندا في ذلك إلي قوة الجيش الذي يمتلكه، وخاصة عندما تمكن من هزيمة "الحسن بن زيد العلوي"(٥٢) صاحب طبرستان، والذي

---

(٤٨) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ١٠٧.

(٤٩)الكرديزي: زين الأخبار، ج١ ص ٢٤٤، ترجمة عن الفارسية : د/ عفاف السيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، ط١، القاهرة ١٩٨٢ م - تاريخ سجستان: ص١٧٦، ١٧٧.

(٥٠) الكرديزي: زين الأخبار، ج١ ص ٢٤٤.

(٥١) الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٢٥٩.

(٥٢) الحسن بن زيد العلوي: كان الحسن بن زيد في الكوفة منضماً إلى حركة "يحيي بن عمر العلوي" ضد الخلافة العباسية السنية، ولما قتل يحيي فر بعض من أصحابه ممن نجوا خوفاً من بطش الخليفة العباسي، وكان من بينهم " الحسن بن زيد " الذي توجه إلى الري لاجئاً إليها، وبقي فيها مدة حتى سمحت الظروف أن ينتقل إلى طبرستان ويؤسس ما

كان قد استولي لتوه على جرجان من "محمد بن طاهر" سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م)[٥٣] فتوطدت أقدام يعقوب بذلك في سجستان، وهراة، وما حولهما، ولم يبق للطاهريين في خراسان سوي "نيسابور" التى تحصنوا فيها، بعد أن تقلصت ممتلكاتهم في معظم المشرق الإسلامي، والتي تقاسمها كل من يعقوب بن الليث، والحسن بن زيد العلوي، فضلا عن الخوارج، فوجد يعقوب أن الفرصة مواتية ليضم المشرق كله تحت لوائه، وخاصة بعد أن اتصل به بعض أهل نيسابور (عاصمة خراسان) وطلبوا إليه القدوم، لما أحسوا عدم قدرة ابن طاهر على حمايتهم [٥٤].

وقد حاول أمير خراسان آنذاك من قبل الخلافة " محمد بن طاهر" (٢٤٨-٢٥٩هـ /٨٦٢-٨٧٢م) استرضاء يعقوب بأن أرسل إليه بكتاب يعترف فيه بشرعية حكمه علي سجستان، فكان أول اعتراف رسمي من جانب الطاهريين بحقيقة الوضع الجديد[٥٥]. والحقيقة أن " هراة " كانت البوابة الرئيسية لاستيلاء يعقوب علي إقليم خراسان، فبعد أن أخضعها سنة (٢٥١ هـ/ ٨٦٥ م) توجه إلي مدينة " بلخ " ثم توالي سقوط المدن الخراسانية، لاسيما بعد أن عين يعقوب عمالاً من قبله علي هذه الولايات، ولم يبق أمام يعقوب سوي نيسابور عاصمة الإقليم[٥٦].

ولما رأي الصفار أن الخلافة تمر بمرحلة صعبة نتيجة سيطرة الأتراك عليها، ورغبة منه في الحصول علي موافقة الخلافة علي إقراره علي الولايات التي استولي عليها ؛ قام بمراسلة الخليفة المعتمد سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) لاسترضائه، وأرسل إليه العديد من الهدايا كان من بينها أصنام الذهب والفضة – التى استولي عليها من معابد البوذية أثناء استيلائه علي كابل – حتى يبين للخلافة دوره في الدفاع عن نصرة الإسلام. ولم تجد الخلافة بدأ من الاعتراف بولايته علي فارس، وكرمان، وسجستان، فضلاً عن كابل[٥٧].

ويري البعض[٥٨] أن يعقوب أراد أن يؤمن وجوده في كل من كابل، وسجستان، وكرمان، وفارس بضم ولاية خراسان، وأنه أجل هجومه عليها حتى يتمكن من توطيد

يعرف بالدولة الزيدية مستغلاً بعدها من مركز الخلافة، وارتباك الأوضاع السياسية فيها. إبراهيم سلمان الكردي: البويهيون والخلافة العباسية ص٦٣، دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.

(٥٣) خواندمير: روضة الصفا، ص٩- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي،ج٣ ص ٧٤.

(٥٤) مجهول: تاريخ سجستان، ص ١٨٥.

(٥٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٣٣.

(٥٦) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥٠٧.

(٥٦) مجهول: تاريخ سجستان، ص١٨٦.

(٥٨) الكرديزي: زين الأخبار، ج ١ ص ٢٢٥.

سلطاته علي تلك الجهات أولاً، أو لأنه أراد أن يستغل موارد تلك الولايات الاقتصادية لتزويد جيشه بالعتاد اللازم حتى يتمكن من تحقيق أهدافه، باعتبار أن خراسان هي أهم الولايات التابعة للطاهريين، ومقر حكمهم(٥٩)، فضلاً عن أن يعقوب أحس بالزهو والفخر عندما اعترفت الخلافة بشرعية حكمه في الولايات التي استولي عليها، فأراد أن يحل محل الطاهريين في خراسان. وكان حكم الطاهريين قد تعرض في السنوات الأخيرة للضعف والتراجع، خاصة حكم محمد بن طاهر، وذلك بعد أن فقد الطاهريون هيبتهم وقوتهم، وتفتت أملاكهم بخروج العديد منها مثل: سجستان، وطبرستان، وبلاد ما وراء النهر، مما أدي إلي ضعف اقتصاديات الدولة، ولم يلبث أن كثرت المنازعات بين أبناء البيت الطاهري. وتذرع يعقوب في سنة (٢٥٩ هـ/ ٨٧٢ م) بمطاردة بعض الفارين منه إلي نيسابور عاصمة الطاهريين في خراسان، ويدعي "عبد الله بن محمد بن صالح"، وطلب من الأمير الطاهري تسليمه إياه فاستنكف الأخير من طاعة أمره فهيأ بذلك له حجة قوية لمهاجمة نيسابور(٦٠). ولما كان يعقوب يعلم جيداً مدي العلاقة القوية التي تربط الطاهرين بالعباسيين، فلم يرد أن يعلن حربه علي الطاهرين مباشرة، حتى لا يظهر أمام الرأي العام الإسلامي بصورة العاصي أو المتمرد، فتحرك إلي نيسابور مدعياً أنه يريد محاربة علويي طبرستان الذين عصوا الخليفة، واستولوا علي طبرستان من يد عمال الخليفة، وطلب عبد الله بن محمد بن صالح من الأمير محمد بن طاهر أن يمنع يعقوب، لكنه رفض مجابهته لشدة ضعفه ، قائلاً : لا طاقة لنا اليوم بيعقوب وجنوده، فاضطر عبد الله وأخواه الهرب إلي الدامغان، وجرجان، واعتصموا بالحسن بن زيد الداعي الكبير الذي كان يسيطر آنذاك علي طبرستان، وجرجان. ولما اقترب يعقوب من نيسابور – راسله أتباع محمد بن طاهر وحاشيته وأطلعوه سراً علي سوء وضع الطاهريين، وسهولة استيلائه علي نيسابور(٦١)، وطمأنوا محمد من ناحية يعقوب وحسن سيرته، حتى وصل يعقوب (٢٥٩ هـ/٨٧٢م) إلي نيسابور فقبض علي محمد بعد أن وبخه كثيرا علي عدم كفايته، وضعف رأيه، وعمله، ثم صفده بالأغلال وأرسل معه نحو مئة وستين من حاشيته إلي سجستان فحبسوا هناك، وبذلك سقطت الأسرة الطاهرية علي يد يعقوب (٦٢).

وبعد هذا الانتصار الذي حققه يعقوب،أصبح هو القوة الوحيدة المسيطرة على المشرق الإسلامي، فأراد أن يوليه الخليفة العباسي أمر المشرق، حتى يستمد من تلك

---

(٥٩) حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص ٤٥٩، دار الفكر العربي، ط ٣، القاهرة ١٩٧٧م.

(٦٠) الكرديزي: زين الأخبار، ج ١ ص٢٢٤.

(٦١) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٢٧٠، ٢٧١.

(٦٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص ٢٦٦- ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٤٢.

التولية نفوذا روحيا يضمه إلي ما حصل عليه من نفوذ عسكري [٦٣]. ويذكر ابن الأثير: أن " يعقوب بن الليث " أرسل إلي الخليفة العباسي المعتمد يصف له أحوال خراسان، وكيف تمكن من القبض على آخر أمرائهم وهو محمد بن طاهر، لعجزه وضعفه، وأن أهل خراسان سألوه المسير إليهم، كما يذكره أيضا بتغلبه على الزيديين في جرجان وطبرستان.

والواقع أن الموقف الذي اتخذه يعقوب بن الليث من الطاهريين كان تحديا سافرا لهيبة الخلافة، وحرمانها من نصير موال لها، على الرغم مما وصل إليه الطاهريون من ضعف وهوان، وإن كان يعقوب نفسه قد وعد الخلافة بالتأييد والطاعة، كما تعهد أن يقدم إلي الخليفة كل ما يحتاجه من أموال، فضلا عن حمله خراج الأقاليم الخاضعة له[٦٤]. على أن الخليفة العباسي لم يكن راضيا عن تصرف يعقوب هذا، على الرغم من حرصه على هيبة الخلافة في المقام الأول، وأن يشعر ولاة الأقاليم بأنهم خاضعين لها، تمام الخضوع، في كل ما يقومون به من أعمال، ولذلك لم تلق مطالب يعقوب بشأن خراسان قبولا حسنا، وردت رسله محملين برسالة من الخليفة جاء فيها: " إن أمير المؤمنين لا يقر يعقوب على ما فعل، وأنه يأمره بالانصراف إلي الذي ولاه إياه، وإنه لم يكن ليعقوب أن يفعل ما فعل بغير أمره، فليرجع، فإن فعل كان من الأولياء، وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين " [٦٥].

يعقوب والحسن بن زيد العلوي:

بعد أن أكمل يعقوب فتح نيسابور، وإسقاط الدولة الطاهرية، ظل مقيما في خراسان حتى جاءته الأخبار بأن "محمد السجزي" سار من الدامغان إلي جرجان، متحالفا مع "الحسن بن زيد العلوي" فقرر مهاجمة جرجان، على الرغم من علمه مدي الخطورة التي يشكلها عبور تلك المناطق لطبيعتها الجبلية، لاسيما غاباتها الكثيفة التي يستعصي معها عبور القوات، فضلا عن أمطارها الغزيرة الدائمة [٦٦]. ومن أجل تجنب ذلك أرسل رسالة إلي الحسن بن زيد يطلب منه تسليم غريمه والذين التجئوا معه إلي جرجان، ولما رأى أن الحسن يماطله تحرك بجيشه متوجها إلي جرجان سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) وفي نفس الوقت حاول استخدام الحيل العسكرية بأن استمال إليه أحد أعوان الحسن بن زيد ووعده بولايتي جرجان واستراباذ، إن انضم إليه وسهل له مهمته العسكرية [٦٧]. ولما علم الحسن بما عزم عليه يعقوب من مهاجمة بلاده هرب

---

(٦٣) بدر عبد الرحمن: الدولة العباسية، ص ١٣٣.

(٦٤) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥٠٧.

(٦٥) خواندمير: روضة الصفا، ص ٥٩.

(٦٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤١٢.

(٦٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٤٤.

إلي بلاد الديلم، فما كان من يعقوب إلا أن تعقبه، واستمرت تلك المطاردة مدة شهرين متتاليين حتى أنهك يعقوب وقرر العودة إلي بلاده، وفي أثناء العودة واجهه غضب الطبيعة المتمثل في هطول الأمطار الغزيرة، وما يعقبها من سيول عارمة، والتي قدره المؤرخون بأنها استمرت أربعين يوما دون انقطاع، مما أعاق تحرك الجيش من مكانه، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعرضت المنطقة إلي زلزال عنيف، دفن معه أكثر من ألفي جندي من جنود يعقوب تحت الطين والتراب(٦٨).

ولا شك أن ما تعرض له يعقوب وجيشه قد فت في عضده، وكان له أسوأ الأثر على جيشه فاضطر للعودة إلي بلاده منهكا، وفشلت حملته التي لم تؤت ثمارها، بل دمرت معظم جيشه، ولم يحصد منها أية مكاسب(٦٩).

استيلاء يعقوب علي خراسان وانتهاء العلاقة الحسنة:

أكدت الأحداث التاريخية أن يعقوبا في تعامله مع الخلافة لم يصل إلى مرحلة النضج في تكوينه السياسي، وأثبت أنه قليل الخبرة والدراية السياسية، إذ كان استيلاؤه علي خراسان هو السبب في تغير العلاقة الحسنة التي جمعت بين الصفاريين والعباسيين، حيث شعرت الخلافة بخطورة أطماع يعقوب التوسعية التي أصبحت واضحة، لاسيما بعد سيطرته علي خراسان، وإنهاء الوجود الطاهري فيها. وقد حاول يعقوب أن يبرر فعله بأنه حريص علي هيبة الخلافة في نظر أعدائها لاسيما الشيعة المتربصة بها. وعدم قدرة الطاهريين في الحفاظ علي مكتسباتها السياسية.

وحدث ما لم يكن متوقعاً إذ جاء رد الخلافة مستنكراً لما فعله يعقوب في خراسان، ومطالبته بتركها و ألا يشق عصا الطاعة، وعودته سريعا إلي ولايته في سجستان، وإلا اعتبرته الخلافة خارجاً عن الشرعية، وعاملته معاملة المتمردين(٧٠). وكان يعقوب قد أقدم علي هذا العمل دون مشورة الخلافة وعلي غير رضاها، فزادت هوة الخلاف بينهما. من ناحية أخري أرسل أهالي " جرجان " جماعة من كبرائهم إلي بغداد لمقابلة الخليفة يتظلمون فيها من ظلم يعقوب وسوء معاملته لهم، فغضب غضبا شديدا، وأعلن استنكاره لما قام به يعقوب واعتبره خروجاً عن الطاعة، وأمر أن يلقي القبض على أصحاب يعقوب وغلمانه. الذين أرسلهم يعقوب من قبل لإقناع الخلافة بتفهم موقفه تجاه استيلائه على نيسابور. وسجنهم وصادر أموالهم(٧١).

---

(٦٨) ابن الأثير: السابق، ص ٢٤٦.

(٦٩) تاريخ سجستان: ص ١٩١ ـ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٣ ص٧٥.

(٧٠) الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٥٠٧ ـ ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٤٣.

(٧١) الكرديزي : زين الأخبار، ج ١ ص ٢٢٦.

وكان واضحا منذ البداية من أن أطماع "يعقوب بن الليث " ليس لها حدود، وظهر ذلك واضحا من خلال طموحاته المتزايدة، ولما أدرك الخليفة العباسي" المعتمد "مدي الخطورة التي يشكلها يعقوب على دولته أضمر له العداء. وتأزمت العلاقة بينهما، وذلك عندما أصدر الحليفة "المعتمد على الله" أوامره لـ" عبيد الله بن عبد الله بن طاهر" وإلي شرطة بغداد [٧٢] بجمع حجاج خراسان، وطبرستان، وجرجان، والري، وهى الولايات التي اشتكت من حكم يعقوب، وألقي عليهم منشور الخلافة الذي جاء فيه : "... لقد كنا منحنا يعقوب بن الليث ولاية سجستان والآن وقد ظهرت علي وجناته علامات الطغيان فإننا نحكم بلعنه "[٧٣]. وفي هذا المنشور يعلن الخليفة أن يعقوبا لم يعد حاكما على خراسان، كما أعلن أنه يعتبر كافرا، بل اتهمه بالتشيع، وعليه أن يعود إلى رشده، وأن سلطته غير شرعية[٧٤]. وقد حاولت الخلافة إثارة المدن الخراسانية ضد يعقوب فأعلنت تشككها في تحول يعقوب إلي المذهب الشيعي لإثارة الأهالي ضده، والتحاقه بأحد الفرق الشيعية، وخاصة فرقة الإسماعيلية التي بدأت تظهر في المشرق الإسلامي[٧٥]، والتي اتخذت طابع السرية في انتشارها فحاولت الخلافة الإساءة إليه، وروجت الإشاعات ضده[٧٦]. ويبدو أن تلك الشائعات قد آتت أكلها، فما إن عاد يعقوب إلي إقليم سجستان سنة (٢٦١هـ/٨٧٤م) حتى سارع عمال المدن الخراسانية بالخروج علي طاعته مستندين إلي ما أشاعته الخلافة ضده، وانتسابه للمذهب الشيعي[٧٧]. ويبدو أن ما أشاعته الخلافة ضد يعقوب قد شجع كثيرا من الأقاليم للخروج عليه، فما إن عاد من جرجان حتى بلغه أن أهل بخاري قد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٧٢) جرت العادة أن يتولي الشرطة في بغداد أحد أعضاء الأسرة الطاهرية، إذ كان الخليفة العباسي عندما يعين أحدهم لإمارة خراسان ينيب أخاه، أو ابنه، أو أحد من بني عمومته في هذا المنصب. والواقع أن الطاهريين كانوا أوفياء للخلافة العباسية، إذ كانوا يعتبرون أنفسهم أمناء على توجيه سياسة العباسين في المنطقة الشرقية من العالم الإسلامي، ولذلك تمتعوا بنفوذ داخلي في إدارة شؤون الإقليم طوال العصر العباسي. عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص ١٧ ـ بدر عبد الرحمن: الدولة العباسية، ص ١٢٩.

(٧٣) الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٥١٢. ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص ٢٧٢.

(٧٤)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤١٣.

(٧٥) فرقة الإسماعيلية : الإسماعيليون من أشهر فرق الشيعة وأكبرها، وهي الفرقة التي ادعت أن الإمام جعفر الصادق قد نص على إمامة ابنه إسماعيل من بعده. وقد ظهرت هذه الفرقة منذ القرن الثالث الهجري(٩م) فصاعدا وهي مزيج من فرق غالية معظمها من الشيعة. محمد السعيد جمال الدين:دولة الإسماعيلية في إيران،٤٧، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٧٥ م.

(٧٦) ابن كثير: البداية والنهاية ،ج ١١ ص ٣٩.

(٧٧)الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٥١٢.

أسقطوا اسمه من الخطبة، وأحلوا محله اسم "نصر بن أحمد السامانى" فضلا عن خروج أحد أعوانه المقربين وهو "أحمد بن عبد الله الخجستاني" الذي كان من أشد المخلصين ليعقوب، حتى إنه هاجم نيسابور سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م) واستولي عليها وأخرج عامل يعقوب منها، مستغلا الكوارث والمحن التي تعرض لها الأخير، وضرب السكة باسمه [٧٨].

وقد يسأل البعض: لماذا وقفت الخلافة هذا الموقف العدائي تجاه يعقوب، ألم يكن من الممكن السيطرة علي طموحاته؟. يري البعض[٧٩] أن السبب المباشر لهذا الموقف هو تحريض الطاهريين في بغداد حيث كانت لهم ولاية الشرطة، ولاشك أن الطاهريين كان يملؤهم الحقد والكراهية تجاه الصفاريين لما نالهم منه من إسقاط دولتهم وزوالها[٨٠]. بينما يري البعض الأخر[٨١] أن السياسة التي انتهجتها الدولة الصفارية ،المتمثلة في استعادة أمجاد الفرس، والمناداة بعودة الوجود الفارسي، لاسيما بعد أن أعلن يعقوب انه من سلالة آل ساسان، والتى كان لها صداها السلبي عند العباسيين.

على كل حال لم يعبأ يعقوب بما جاء في رسالة الخليفة، وراح يوطد سلطانه على الأقاليم المتاخمة، حتى بلغت حدوده العراق مقر الخلافة العباسية.

تقدم يعقوب ناحية العراق سنة (٢٦٢هـ/ ٨٧٥م)

ويتضح من معارضة الخلافة سيطرة يعقوب علي خراسان ؛ أنها حاولت أن تضعه في وقف حرج من الناحية الشرعية – وذلك بتحريض أهالي الولايات التابعة له، وأقدمت علي عزله ولعنه، وسارع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر – والي شرطة بغداد – بإرسال عشرات النسخ من المنشور إلي كافة الولايات لتذاع بين الناس، وخاصة خراسان لإحراج يعقوب أمام الأهالي، وتحريضهم علي الخروج عليه[٨٢].

وقد أثارت كل تلك التحركات غضب يعقوب، وبدلا من أن يتدارك الموقف، اثبت عدم درايته وقصر نظره السياسي، فتحرك يريد احتلال بغداد، متحديا الخلافة، معتمدا على قوة جيشه وطاعة جنده، وفوجئت القوات الصفارية بأمر يعقوب بالتوجه ناحية العراق، رغبة منه في إسقاط الخلافة العباسية، فسار إلي "الأهواز" وهناك كاتب الخليفة، وسأله ولاية خراسان، وبلاد فارس، وكل ما في حوزة الطاهريين من البلدان،

---

(٧٨) الكرديزي : زين الأخبار، ج ١ ص ٢٢٦.
(٧٩)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤١٢. فتحي أبو سيف: خراسان، ص ٥٩.
(٨٠)فتحي أبو سيف: الدولة العباسية، ص ١٤٩.
(٨١) فتحي أبو سيف: المرجع السابق، ص ١٣١.
(٨٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٦٣.

كما سأله أن يعطيه شرطة بغداد، وأن يعقد له على كرمان وسجستان والسند، وأصر يعقوب على أن يحضر الخليفة ومعه الحُجاج، وكل من قرئت عليهم الكتب التي نسخت بعزله ولعنه، في دار "عبيد الله بن عبد الله بن طاهر"، ويذيع فيهم كتاب كتابا آخر يعلن فيه رضاه عنه، فيبطل بهذا الكتاب الجديد الأثر السيئ الذي تركه الكتاب الأول(٨٣).

وتمادي يعقوب في طلباته، فزاد على ذلك بأن طلب من الخليفة أن يقلده شرطة سامراء إضافة إلي شرطة بغداد (٨٤) الأمر الذي أزعج الخليفة، فبادر بإرسال الرسل إلي يعقوب محاولة منه لإثنائه عن التقدم صوب العراق، إلا أن يعقوبا لم يستمع إلى صوت العقل، وقرر المضي في طلبه، فما كان من الموفق أخو المعتمد(٨٥) إلا أن جمع حجاج خراسان في بغداد، وأعلن لهم موافقة الخليفة علي توليه يعقوب خراسان، بالإضافة إلي الولايات التي تحت نفوذه مثل: سجستان وكرمان وفارس وكابل، بل وبلغ تدليل يعقوب بأن أوكلت إليه شرطة بغداد التي كان يتولها أبناء البيت الطاهري(٨٦).

والواقع أن الحكمة السياسية كانت تتطلب كل هذا الخضوع لمطالب يعقوب، ومن يطالع تاريخ تلك الفترة يجد أن الكثير من الأخطار كانت تحيط بالخلافة العباسية، وعلى رأس تلك الأخطار " ثورة الزنج "(٨٧) الذين ثاروا منذ سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨ م) والتي كانت قد امتدت إلي الأهواز، وكان الموفق أخو الخليفة يستعد لقتالهم، وخوف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٨٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص٤١٣.

(٨٤) الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٥١٦.

(٨٥) كان الخليفة المعتمد هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة، فللمعتمد الخطبة والسكة، والتلقب بأمير المؤمنين، ولأبي أحمد الأمر والنهي، وقيادة العسكر، ومرابطة الثغور، وترتيب الوزراء. وعلى الجملة لم يبق للخليفة سوي مكانته الروحية. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٧.

(٨٦) الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٥١٦.، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١ ص ٣٩.

(٨٧) كان صاحب الزنج قد عرض على يعقوب فكرة التعاون بينهما ضد الخلافة العباسية، لاسيما وأن صاحب الزنج قد خرج على العباسيين في نفس التوقيت الذي خرج فيه يعقوب، ولكن الأخير لم يحاول الاستفادة من هذا العرض، حيث رأي أن أي تعاون مع صاحب الزنج سوف يكون له مردود سلبي، ويصبح أمام الرأي العام الإسلامي متهما بالزندقة والكفر، وفي هذه الحالة لا يأمن من تعرض جيشه لغضب عارم أمام كافة المسلمين ، ولذلك نراه يأمر كاتبه بأن يرسل إليه برسالة شديدة اللهجة جاء في آخرها سورة الكافرون : " قل يا أيها الكافرون الآية. محمود عرفة : الدول الإسلامية، ص ١٣٨، ١٣٩.

الخلافة من حدوث تقارب بينهم وبين الصفاريين حال حدوث مواجهة بينه وبين يعقوب، فرأي من الحكمة ترضية الأخير لكسب ولائه، وإبعاده عن المعركة لحين التفرغ له، فضلا عن ثورات الأتراك المستمرة في بغداد، والذين شكلوا معول هدم في جسد الخلافة، فليس من المستغرب أن يقدم الموفق ــ مدبر أمر المعتمد ــ على اتخاذ مثل هذه الخطوة، و التساهل مع يعقوب ليأمن مكره [٨٨]

ويذكر المؤرخون[٨٩]أن أطماع " يعقوب بن الليث " لم تقف عند حد، ولم يقنع بما تحت يديه، بل إنه كان مصمما على قصد بغداد نفسها لحمل الخليفة على الإذعان لمطالبه، وكان يساعده في ذلك جيش قوي، قدر البعض أن مساحته كانت ميلا في ميل[٩٠]، ولذلك أعاد يعقوب الرسل إلي الخليفة بكتاب ذكر فيه : إنه لا يرضيه ذلك دون أن يسير إلي باب السلطان (يقصد الخليفة) فاستشعر الخليفة الخطر، وخاصة بعد أن علم أن يعقوب قد تحرك ناحية " عسكر مكرم "[٩١]. والحقيقة أن "يعقوب بن الليث" لم يكن مطمئناً لموقف الخلافة المتأرجح، فقرر السير تجاه بغداد، علي الرغم من محاولات الخلافة الوقوف في وجه تقدمه، إلا أن يعقوب كانت تدفعه عوامل نفسية لعلها كانت هي المحرك الرئيسي له[٩٢]. ولكن ما هي الأسباب الحقيقة التي دفعت يعقوب للإصرار علي هذا الفعل ؟.يري البعض[٩٣]أن الدافع العنصري كان هو المحرك إذ كان يعقوب فارسياً يكن الحقد والكراهية للعرب ويرغب في القضاء عليهم لأن العرب هم الذين أذلوا أجداده من قبل، وبدأ ذلك واضحاً من تلك الحركات الشعوبية التي تجسدت في كثير من الحركات السياسية، ولا ننسي أيضاً أن وجود الطاهرين في بغداد وهم الأعداء التقليديون ليعقوب، جعله يفكر في الأمرين معاً: القضاء علي الطاهريين، وإزالة الخلافة.

ويشترط البعض في رأيه بقوله: إن يعقوب كان يريد أن يجلس علي كرسي الخلافة، وهذا أمر مستبعد، لا يمكن قبوله علي مستوى الرأي العام الإسلامي [٩٤]. وحرصاً من الخلافة علي منع يعقوب من التقدم صوب بغداد، بعث إليه برسالة مفادها، أنه لا عمل لك في بغداد، وخير لك العودة إلي خراسان وبلاد فارس.

([٨٨])ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١ ص ٣١.
([٨٩]) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص٤١٤.
([٩٠]) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٦ص ٤١٥.
([٩١])ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٦٢.
([٩٢])الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥٠٨ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٦ص ٤١٥.
([٩٣]) محمود عرفة: الدول الإسلامية، ص ١٦.
([٩٤]) فتحي أبو سيف: الدولة العباسية، ص ١٤٩.

وزاد من خطورة الوضع أن يعقوب اغتر بما حققه من انتصارات علي الجبهات الفارسية والهندية، حتى جاءته الوفود من مختلف الأقاليم تعكس ولاءها له حتى زاد إحساسه بالفخر وعدم المبالاة علي رد الخلافة. ولم يلبث أن وصلت الخلافة أخبار الوفود التي أتت إلي يعقوب وانضمامها إليه، الأمر الذي أقلق بال الخلافة، وبدأت تستشعر خطورته.

وكانت قوة يعقوب المتنامية وعلو شأنه، قد أغريا الطامعين في تبؤئ منصب الخلافة بالاستعانة به للوصول إلي أهدافهم، فيذكر الكرديزي[٩٥] أنه كانت هناك مراسلات بين الموفق طلحة ــ أخي المعتمد وولي عهده ــ وبين يعقوب للتآمر ضد المعتمد، كما كان الموفق يريد أن يستغل قوة الصفارين الفارسية ضد الأتراك المستحوذين علي بغداد. والمحتمل أن الخلافة أرادت أن تستعين بالصفاريين في ولاية شرطة بغداد لمواجهة سيطرة الترك علي اعتبار أنهم من الفرس المناوئين للترك.

وتذكر الروايات التاريخية [٩٦] أن هناك مكاتبات دارت بين يعقوب وبعض أبناء الواثق ــ خليفة العباسيين السابق – وطلبوا مساعدته ضد أبناء المتوكل الذين تولوا الخلافة واستأثروا بها. فقد التقي" عبد الله بن الواثق " بيعقوب، ودعاه للقدوم إلي بغداد للقضاء على المعتمد، ومساعدته على تولي سدة الخلافة، مما جعل يعقوب يبتعد عن محالفة الموفق.

بيد أن السبب الرئيسي الذي كان وراء إصرار يعقوب على التوجه إلي عاصمة الخلافة ؛ تلك الانتصارات المتعاقبة التي حققها في المشرق الإسلامي، وجعلت طموحه لا حدود له. ولما تيقن الموفق من فشل خطته، وتصميم يعقوب على السير إلي بغداد ؛ قرر القضاء عليه حتى إنه تولي قيادة جيش الخلافة بنفسه.

واستدعي الخليفة المعتمد كبار رجال الدولة، وأعلن فيهم: أن يعقوب شق عصا الطاعة، وهو قادم إلي هنا، ولم آذن له في الحضور إلينا، وأمرته بالعودة فلم يرجع، وإذن فهو يحمل في قلبه الخيانة، ولهذا لا يجب الغفلة عن اتخاذ الحيطة. وأمام الخطر الداهم الذي شكله يعقوب فكرت الخلافة في درء هذا الخطر عن طريق استدراج يعقوب للقدوم إلي بغداد ليحظي بتقدير الخلافة ومكافأته علي ما قام به من أعمال ضد أعدائها، فأرسل إليه المعتمد رسالة جاء فيها : " ولتعلم أننا نرضي بالخطبة، لأننا من بيت المصطفي صلي الله عليه وسلم، وتقي أنت دينه، لأن لك غزوات كثيرة في ديار الكفر... وأثر سيفك واضح على الكفار في كل مكان، وقد

---

(٩٥) زين الأخبار: ج١ ص ٢٢٥.

(٩٦) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥٠٩.

أصبح حقك واجبا على كل المسلمين، وقد أمرنا أن يخطب لك في الحرمين... ونحن والمسلمون الآن عون لك حتى تعود الدنيا على يديك إلي دين واحد هو دين الإسلام".

والواقع أن تلك الرسالة، وهذا الأسلوب الاستعطافي، من جانب المعتمد جعل يعقوب متحرجا أمام جيشه برفض طلب أمير المؤمنين. وهكذا نجح المعتمد في خداع يعقوب وإيقاعه في حرج أمام جيشه. ولكن يبدو أن يعقوب كان متوجسا خيفة من الخليفة وأخيه، فسار يعقوب بجيشه من "عسكر مكرم" إلي "واسط"، ومن هناك أرسل برسالة إلي الخليفة يطلب منه أن يصدر منشورا بحكم الولايات التي وعده إياها من قبل[٩٧]. ولكن الخليفة لم يرد على طلب يعقوب، بل أمر بلعنه على المنابر ووصفه بالعاصي، ولابد من حربه. ولما وصل يعقوب إلي مدينة عسكر مكرم " بالأهواز"[٩٨]؛ أرسل من هناك كتابا إلى الخليفة العباسي يعلن فيه الخضوع والتضرع، ويخبره أنه لم يجيئ إلا لخدمة أمير المؤمنين، والتشرف بالمثول بين يديه، والنظر إليه، وأن يموت تحت ركابه [٩٩].

ولكن الخلافة أعلنت استنكارها لفعل يعقوب، واتهمته بالتشيع، وخروجه عن المذهب السني، وأظهر يعقوب تحديه للخليفة وأمره بترك بغداد ليدخل هو وجنوده إليها. أوكل المعتمد قيادة جيش الخلافة إلي أخيه الموفق[١٠٠] الذي سار بالجيش إلي قرية " دير العاقول (شرق دجلة) ولما التقي الجمعان، خرج أحد قادة الخليفة وخاطب الجيش الصفاري بصوت مرتفع قائلا: " يا أهل خراسان وسجستان، ما عرفناكم إلا بطاعة السلطان (يعني الخليفة) وتلاوة القرآن، وحج البيت وطلب الإنكار، وإن دينكم لا يتم إلا باتباع الإمام، وما نشك أن هذا الملعون قد موّه عليكم، وقال لكم إن السلطان قد كتب إليه بالحضور، وهذا السلطان قد خرج لمحاربته، فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الإسلام فلينفرد عنه إذ كان شاقا للعصا محاربا للسلطان..." [١٠١].

---

(٩٧) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٧١.

(٩٨) الأهواز إقليم مهم جدا بالنسبة للعراق وبالنسبة لفارس، ولم تكن أهميته خافية على كل من يريد قصد العراق، فالذي يملك الأهواز يستطيع أن يسد كل الطرق المؤدية إلي فارس، لاسيما العسكرية منها، فوجود أي قوة عسكرية قوية في هذه المنطقة الاستراتيجية، سوف يكون حائلا أمام أي تقدم ناحية العراق، فالأهواز مفتاح الدخول إلي العراق من ناحية فارس. وكان يعقوب يدرك ذلك، ولهذا حاول وضع يده على هذه المدينة لأنها المعبر الرئيسي له للعراق. حسن أحمد محمود :العالم الإسلامي، ص ٥١٦.

(٩٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤١٧.

(١٠٠) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٥ ص ٣٣، دائرة المعارف العثمانية، ط١ حيدر أباد ١٣٥٩هـ.

(١٠١)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤١٨.

والحقيقة أن أغلب جيش يعقوب، وكبار قادته، قد تأثروا برؤية الخليفة العباسي أمامهم في ميدان القتال، وتخلوا عن يعقوب، ولحقوا بجند الخلافة، وقالوا: "لقد ظننا أنه قادم إليك طائعا مسلما، ولكن لما بدت لنا مخالفته وعصيانه تركناه" (١٠٢).

ولما بدأت المعركة جعل الموفق على ميمنة الجيش "موسي بن بغا" وعلى ميسرته "مسرور البلخي" وتولي هو قيادة الجيش بنفسه. وقد أحرز يعقوب نصرا أوليا في بداية المعركة، إذ حملت ميسرته على ميمنة الموفق فكسرتها، وقتل جماعة من قادة الموفق، وكادت الهزيمة تحل بجيش الخلافة، إلا أن الموفق ثبت في المعركة، وكشف رأسه وقال: "أنا الغلام الهاشمي" وهجم ومن معه على جند يعقوب، واقتتلوا قتالا شديدا حتى العصر، وتحولت الهزيمة إلي نصر مؤزر، حتى اضطر يعقوب أمام شدة المقاومة إلي التقهقر ومن معه من الجنود، وأصيب هو بثلاثة أسهم في حلقه وفي يديه، ولم تزل الحرب قائمة حتى انهزم يعقوب وجنوده، وتبعهم أصحاب الموفق قتلا وأسرا، وغنموا ما في معسكرهما، واستطاعوا تخليص "محمد بن طاهر" من الأسر – والذي كان قد اصطحبه يعقوب معه في المعركة. فخلع عليه الموفق وأعطاه شرطة بغداد (١٠٣). بينما أصدرت الخلافة كتابا بلعن يعقوب، واعتبرته خارجا على أمير المؤمنين، منكرا للنعم، ساعيا إلي الفساد.

وقد أورد الطبري(١٠٤) مضمون الكتاب الذى أمر الخليفة بأن يقرأ على الناس ببغداد، والذي أخذ يعدد مساوئه فيه قائلاً: "ولم يزل الملعون المارق المسمّى يعقوب بن الليث ينتحل الطاعة، حتى أحدث الأحداث المنكرة، من مصيره إلى صاحب خراسان، وغلبته إياه عليها، وتقلده الصلاة والإحداث بها، ومصيره إلى فارس مرة بعد مرة، واستيلائه على أموالها، وإقباله إلى باب أمير المؤمنين مظهر المسألة في أمور أجابه أمير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه، استصلاحا له، ودفعا بالتي هي أحسن، فولاه خراسان والرى وفارس وقزوين وزنجان والشرطة بمدينة السلام، وأمر بتكنيته في كتبه، وأقطعه الضياع النفيسة، فما زاده ذلك إلا طغيانا وبغيا، فأمره بالرجوع فأبي، فنهض أمير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط، وأظهر يعقوب أعلاما على بعضها الصلبان، فقدم أمير المؤمنين أخاه أبا أحمد الموفق بالله ولى عهد أمير المسلمين في القلب... فحاربه حتى أثخن بالجراح، وحتي انتزع أبو عبد الله محمد بن طاهر سالما من أيديهم، وولوا منهزمين مسلوبين، وسلم الملعون كل ما حواه ملكه".

---

(١٠٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٧١.
(١٠٣) الطبري: الرسل والملوك،ج ٩ ص ٥١٧، ٥١٨.
(١٠٤) الرسل والملوك: ج ٩ ص ٥١٨، ٥١٩.

وتتراجع الحملة الفاشلة بعد الهزيمة الساحقة التي مني بها يعقوب فقفل عائدا إلي"خوزستان" بعد أن تفرق عنه معظم جيشه، وهلك كثير من دوابه[١٠٥]. ولم يلبث أن جاءه نبأ استيلاء " أحمد بن عبد الله الخجستاني" (أحد رجاله السابقين) على نيسابور، مستغلا غيابه، وسيطرته على الأوضاع هناك، فزاد ذلك من مرارة الهزيمة، مما كان له بالغ الأثر على صحته، وضعف روحه المعنوية إلي درجة كبيرة[١٠٦].

والواقع أن تساهل الخلافة مع يعقوب جعله يبالغ في ثقته بنفسه، لاسيما وأن معه جيشا كثيفا، ولكن الحقيقة التي غابت عن ذهن يعقوب؛ أن الأوضاع كانت قد تغيرت في عاصمة الخلافة، التي بدأت تسترد هيبتها ومكانتها، وخاصة بعدما تولي الموفق قيادة دفة الحكم في بغداد، فخانه التوفيق في ذلك، حتى اتهمه البعض[١٠٧] بالغباء السياسي، إذ لم يكن بعيد النظر حين خاصم الخلافة، كما كان في إمكانه الاستعانة بصاحب الزنج الذي عرض عليه التعاون ضد الخلافة[١٠٨]، فرفض ذلك مستنكرا فعله. كذلك كان الصفار قصير النظر حين أفرط في ثقته بجنده، خاصة وإنه كان مقربا منهم، شديد الإحسان إليهم، ضابطا لأمورهم، حتى أحبوه وأخلصوا له، ولكن نسي يعقوب أن هؤلاء الجنود من المتطوعة الذين جندتهم الخلافة لنصرتها ضد الخارجين عليها في المشرق الإسلامي. ولم يكن من المتوقع أن ينتصروا ليعقوب ضد الخليفة العباسي، لاسيما لما خرج الخليفة المعتمد مع الجيش ليحدث وجوده التأثير الروحي على جند الصفار حين يرونه يقاتل صاحبهم[١٠٩]، فكان ولاء أكثرهم لشخص الخليفة لا لشخص يعقوب. ولذلك كان طبيعيا أن يتخاذلوا عن يعقوب عندما رأوه يقاتل خليفتهم، فتخاذلوا عنه وانضموا للموفق، فكانت بداية النهاية ليعقوب الصفار[١١٠]. ويذكر ابن خلكان[١١١] أن الموفق أخي الخليفة كشف رأسه وقال: أنا الغلام الهاشمي، وحمل على أصحاب الصفار، وقتل بين الطائفتين خلق كثير، فلما رأي الصفار تلك الحال ولي راجعا تاركا أمواله وخزائنه وذخائره، ومضي على وجهه فلم تتبعه العساكر، وما أفلت من أصحابه رجل إلا بسهم أصابه، وأدركهم الليل فتساقطوا في الأنهار لازدحامهم، وثقل الجراح بهم. وأعادت الخلافة محمد بن طاهر

---

(١٠٥) ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٤٢٢.
(١٠٦) الكرديزي : زين الأخبار، ج ١ ص ٢٢٥.
(١٠٧) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي، ص ٤٦١.
(١٠٨) المسعودي : مروج الذهب، ج ٤ ص ٢٢٨.
(١٠٩) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥١٨.
(١١٠) تاريخ سجستان: ص١٨٩، ١٩٠.
(١١١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤١٥.

ـ الذي كان قد فرّ من أسر الصفار ـ إلي منصبه [١١٢]رئيسا لشرطة بغداد، بينما عاد يعقوب إلي إمارته ليستعد لخوض معركة أخري ضد الخلافة، فاستولي على الأهواز من صاحب الزنج، والأهواز كما هو معلوم مفتاح العراق من ناحية فارس.

حاول يعقوب إرضاء الخلافة العباسية بشتى الطرق فنراه يحارب الخوارج في سجستان وكرمان، وينكل بزعمائهم [١١٣]، بل ويرسل برؤوسهم إليها، كما نراه يشن حرباً ضد الزيديين في جرجان وطبرستان لينال ود الخليفة السني[١١٤]. ولكن، في الواقع كانت سيطرة يعقوب علي خراسان هي التي فجرت الصراع بينه وبين الخلافة، فتحولت العلاقة إلي عداء سافر. ولما رأي الخليفة المعتمد انتصارات يعقوب المتعاقبة، وأيقن أن القوة الصفارية أصبحت لها الزعامة، أرسل برسالة إلي يعقوب عبّر فيها عن رضا الخلافة عن الصفاريين، ومحاولا أن يثنيه عن معاودة التفكير في مهاجمة بغداد مرة أخري، واسترضائه بأن عفا عنه وعما بدر منه تجاه الخلافة، بل ومنحه إمارة خراسان. وتأكيدا على العلاقات الطيبة أطلق الخليفة المعتمد أسري الصفاريين الذين تم القبض عليهم من قبل،عندما استولي يعقوب على خراسان، وحبس محمد بن طاهر عامل الخليفة هناك[١١٥].

ولما انتهي يعقوب من سماع رسالة الخليفة، أمر أن يحضروا له قطعة من الخبز الجاف، وبصلة، ووضعوهما بجانب سيفه الذي كان أمامه، ثم قال للرسول: "إنني صفار وقد تعلمت هذه الصنعة من أبي، وكان طعامي خبز الشعير والسمك والبصل والكرات، وحصلت على هذا الملك والثروة والنعمة عن طريق العيارة والشجاعة، وليست ميراثا عن أبي، أو عطاء منك... وقد عقدت العزم على ألا أستريح حتى أقهر الخليفة، فإن مت فقد استرحت منك واسترحت مني، وإن عوفيت فليس بيني وبينك إلا هذا السيف، حتى آخذ بثأري أو تكسرني، وأعود إلي هذا الخبز والبصل "[١١٦].

([١١٢]) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥١٩. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١ ص ٣٩.

([١١٣]) حاول يعقوب استرضاء الخلافة بقتله عبد الرحمن الخارجي الذي استغل غياب يعقوب عن سجستان وأعلن خروجه عن الخلافة، وأطلق علي نفسه لقب المتوكل علي الله، ولكن يعقوب تمكن من القبض عليه وأرسل برأسه إلي الخليفة المعتمد الذي أمر بأن يطاف برأسه في شوارع بغداد، وعاودت الخلافة الاتصال بيعقوب وعادت العلاقات الدافئة بينهما. ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص ٢٦٦.

([١١٤]) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥٠٨.

([١١٥])الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥١٦.

([١١٦]) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٨٣ ـ خواندمير: روضه الصفا، ص ٥٩.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبدو أن يعقوب لاحظ عدم جدية الخلافة، وتناقض مواقفها حول شرعية حكمه سواء في خراسان، أو سجستان، وكانت الهزيمة التي لحقت بنه جعلته يفكر في الانتقام ليثأر لنفسه، ويسترد كرامته التي أهدرت أمام جنوده ورعاياه، فقرر مواصلة الحرب ضد الخلافة، حتى إنه بدأ بتحريك جيوشه ناحية العراق[١١٧]. ولكن القدر لم يمهله إذ لم يلبث بعد عودة الرسول أن توفي يعقوب في "جند يسابور" إحدى مدن الأهواز، بعد حكم دام إحدى عشرة سنة (٢٥٤ـ٢٦٥هـ/٨٦٨ـ٨٧٨م) ودفن بها بعد مرض ألم به دام ستة عشر يوما [١١٨]. ويقول صاحب تاريخ سجستان: "ثم مرض يعقوب هناك، وكان مرضه شديداً، وعندما تم له أمر الدنيا كلها لحق النقصان بالتمام". ثم يقول في موضع آخر: "وكان له عمال في خراسان وسجستان وكابل والسند والهند وفارس وكرمان...ودان له الناس في مختلف الأماكن وامتثلوا لأمره، وكانت بلاد الكفر ترسل إليه في كل عام الهدايا، وكانوا يسمونه ملك الدنيا لمدة طويلة من الزمان، وإذا أحصيت مناقبه كلها لكانت قصصا كثيرة ولطال هذا الكتاب..."[١١٩]. وبعد دفنه وجد مكتوبا على قبره :

ملكت خراسان وأكتاف فارس وما كنت من ملك العراق بآيس

سلاما على الدنيا وطيب نسيمها إذا لم يكن يعقوب فيها بجالس [١٢٠]

ومن هذين البيتين يتضح أن يعقوب بن الليث كان قد امتد طموحه بالفعل ليشمل عاصمة الخلافة نفسها، وإعادة دولة الفرس كما كان يحلم جميع من خرج على العباسيين من الفرس. ولكن من سوء حظ يعقوب أن حركته جاءت في وقت كانت فيه الخلافة في أوج نشاطها، خاصة في عهد المعتمد وأخيه الموفق إذ كانا من القوة بحيث أمكنهما كبح جماح الطامعين، ومع ذلك يحسب ليعقوب أنه استطاع الوقوف في وجه كل الحركات المناهضة للخلافة، لاسيما الخوارج المنشقين عن الدولة العباسية، والزيديون الذي كانوا شوكة في ظهر العباسيين في منطقة المشرق الإسلامي[١٢١]. ومع ذلك فقد تمكن يعقوب في النهاية من الحصول على اعتراف الخلافة بشرعية حكمه على خراسان، والتي كانت سببا في تدهور علاقته بالعباسيين.

---

(١١٧) فتحي أبو سيف: خراسان، ص ٨٠.

(١١٨)ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٤٢٥ ـ خواندمير: روضه الصفا، ص ٥٩.

(١١٩) مجهول:تاريخ سجستان، ص ١٩١.

(١٢٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٢٠.

(١٢١) بدر عبد الرحمن محمد : الدولة العباسية، ص ١٣٨.

عمرو بن الليث والخلافة العباسية (٢٦٥-٢٨٧هـ/٨٧٨-٩٠٠م)

كان طبيعيا أن يخلف عمرو بن الليث ــ الرجل الثاني في الدولة الصفارية. أخاه يعقوب[١٢٢]، الذي حاول أن يكون حسن السياسة والتدبير حتى قيل عنه: ما أدرك من حسن السياسة للجنود، والهادية إلي قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث[١٢٣]. وكان الجند قد بايع عمرو بن الليث بعد وفاة أخيه يعقوب سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م) لاسيما بعد أن كتب عمرو إلى الخلافة بطاعته، فأرسل إليه الموفق التقليد بولاية خراسان، وفارس، وأصفهان، وسجستان، والسند، وكرمان، وبذلك أصبح يمتلك ما كان بيد أخيه [١٢٤]، وزادت الخلافة على ذلك بأن أعطته شرطة بغداد، الذي أوكلها بدوره إلي " عبيد الله بن عبد الله بن طاهر"[١٢٥]. بيد أن عمرو بن الليث لم يجد مبررا للاستمرار في حرب الخلافة، لاسيما بعد أن أعطته ولاية خراسان خالصة له[١٢٦]. ولكن بدا لعمرو أن الجيش الصفاري في حاجة إلي الراحة، خاصة بعد الحروب الطاحنة التي خاضها يعقوب ضد الخلافة [١٢٧]، حتى إن بعض فرق الجيش وخاصة الخراسانية كانت ترفض الاشتراك في حروب ضد الخلافة،على اعتبار أن الخليفة العباسي هو الرمز الديني للمسلمين في العالم الإسلامي، كما أن ولاية خراسان كانت تربطها علاقة قوية بالخلافة، على اعتبار أنها كانت مهد الدعوة العباسية في مراحلها الأولى[١٢٨]. وهكذا فضل عمرو أن يهادن الخلافة ــ متخليا عن فكرة سلفه يعقوب بالسير إلى بغداد ــ وأن يعقد صلحا مع الخليفة المعتمد العباسي، تم بموجبه إنهاء الحرب بين الطرفين، وتقليد عمرو على ولايات خراسان، وسجستان، فضلا عن كرمان، وفارس، على أن يرسل مقابل ذلك خراج قدره عشرون مليون درهم سنويا [١٢٩]. وتأكيدا من " عمرو "على حسن المودة والصداقة بينه وبين الخلافة، بعث إلى الموفق بالعديد من الهدايا من بينها عمود من الذهب[١٣٠].

---

(١٢٢) كان عمرو بن الليث قد تولي قيادة جيوش الصفاريين لأخيه يعقوب في حروبه ضد الخوارج في سجستان كما تولي عمرو أيضا قيادة الجيش الصفاري في حروب يعقوب بكرمان، وفارس. أبو سيف : خراسان تاريخها السياسي، ص ٨١.

(١٢٣) تاريخ سجستان: ص١٩١.

(١٢٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤١٩.

(١٢٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٢٨٤.

(١٢٦) فتحي أبو سيف: الدولة العباسية، ص ١٦٥.

(١٢٧) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص ٣٢٢.

(١٢٨) الكرديزي : زين الأخبار، ج ١ ص ٢٢٥.

(١٢٩) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥ ص ٥٠ ـ خواندمير : روضه الصفا، ص ٦٠، ٦١.

(١٣٠)الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥٤٩.

وعلى الرغم من أن عمرا كان أبعد من أخيه نظرا ورؤية وحسن سياسية ؛ إلا أن طموحه الزائد، ورغبته المتعطشة للحكم، جعلته غير راض عما حققه من مكاسب، وجعلته يبذل المزيد من الجهد للحصول على الأراضي المتاخمة له. وكانت الخلافة من جانبها تدرك هذا الطموح، والرغبة التوسعية الجامحة لدي الصفاريين، ولذا كانت تتوجس خيفة من تلك الرغبة، وتترقب الفرصة للقضاء عليهم. ولم يلبث إلا قليلا حيث ساءت العلاقات بين الخلافة العباسية والصفاريين، وذلك عندما أقدم الخليفة المعتمد على عزل "عمرو بن الليث" عن البلاد التي ولاه إياها، وأمر بلعنه على المنابر، ومن العجيب أنه أعلن هذا القرار على ملأ من حجاج خراسان، حتى إنه لعنه بحضرتهم، وأخبرهم أنه قلد "محمد بن طاهر"محله[١٣١]. ولكن محمد بن طاهر فضل المقام في بغداد، وأناب بدلا منه أحد قادته ويدعى "رافع بن هرثمة" لإدارة شؤون الإقليم[١٣٢].

ولكن ما هو السبب الذي دفع الخلافة لاتخاذ هذا الموقف من "عمرو بن الليث"، لاسيما بعد أن هادنها وأظهر الطاعة والولاء ؟. يقول المؤرخون[١٣٣] إن الخلافة بررت العزل بوصول شكايات من أهالي خراسان للخليفة ضد عمال الصفاريين، الذين وصفوا بالتعسف في معاملة الأهالي، كما كان الخطأ الفادح الذي ارتكبه الصفاريون هو: عدم اتخاذهم خراسان عاصمة لملكهم ــ كما جرت العادة لمن سبقهم ــ ولكنهم فضلوا البقاء في سجستان موطنهم الأصلي، مما أفسح المجال للطامعين والمحرضين ليلعبوا دورا مهما في غضب الخلافة المتزايد على الصفاريين[١٣٤]. كما أسهمت الخلافة بزيادة حدة التوتر الدائر بين الأمراء الطامعين في السيطرة على خراسان، فبعد أن هادن عمرو الخليفة "المعتمد على الله" وأظهر الطاعة والولاء، اصطدم بقوة "أحمد بن عبد الله الخجستاني"[١٣٥] الذي كان قد استفحل أمره بعدما استولي على كثير

---

(١٣١) الكرديزي : زين الأخبار، ج ١ ص ٢٢٧.

(١٣٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥ ص ٥٦ ـ خواندمير : روضه الصفا، ص ٦١.

(١٣٣) النرشخي: تاريخ بخاري، ص ١١٨، ترجمة وتحقيق: د/أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله الطرازي، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.

(١٣٤) فتحي أبو سيف: الدولة العباسية، ص ١٦٦.

(١٣٥) أحمد بن عبد الخجستاني: أحد قادة يعقوب بن الليث الصفار، وأحد القوميين الخراسانيين الذين تولوا مهمة الدفاع عن خراسان ضد العدوان الخارجي، إذ عمل في بداية حياته بحراسة القوافل التجارية، ثم أصبح أحد قادة الطاهريين المشهورين، وطمع أن يكون له شأن فالتحق بخدمة الصفاريين، ثم لم يلبث أن انقلب عليهم، وجمع حوله الأنصار والأعوان لإخراج الصفاريين من خراسان، وكان يظهر الميل للطاهريين مستميلا

من أملاك الصفاريين ـ مستغلا حالة الإرباك التي كانت تعاني منها الأخيرة قبيل وفاة عاهلها الأول. والذى تعتبر حركته من أقوى حركات المعارضة الخراسانية للحكم الصفاري ـ حيث هاجم "جرجان" سنة (٢٦٥هـ/٨٧٩م) وبلغ من جرأته أنه سار إلى نيسابور واستولي عليها، غير مكترث بقوة الصفاريين(١٣٦).

ولما علم "عمرو بن الليث" بذلك توجه على رأس جيش كبير، هو وأخوه "علي بن الليث" وابنه "محمد" ناحية نيسابور لمحاربة الخجستاني، ولكن حلت الهزيمة بالصفاريين، وفرّ عمرو إلى هراة، بينما استقر الأول في نيسابور، وأحكم السيطرة عليها، وكان ذلك سنة (٢٦٧هـ/٨٨٠م) ثم قام بسك العملة باسمه، واسم الخليفة العباسي دليلا على تبعيته للعباسيين (١٣٧). ولم يلبث أن قتل "الخجستاني" في العام التالي على يد أحد غلمانه(١٣٨)، فأجمع جيشه على تولية "رافع بن هرثمة"(١٣٩) حاكم هراة، فسار بجيشه إلى نيسابور، فدخلها سنة (٢٦٩هـ/٨٨٢) وخطب فيها باسم "محمد بن طاهر"(١٤٠).

وظلت خراسان عقبة كؤوداً في وجه أي تقارب صفاري عباسي، فعندما حاول "عمرو بن الليث" استرداد إقليم خراسان، نراه يواجه غضب الخلافة، التي كانت قد أوكلت أمر خراسان إلي "رافع بن هرثمة". ويبدو أن الخلافة حاولت إثارة القلاقل في وجه عمرو عن طريق تأييدها لحركات المعارضة الخراسانية ضده، إذ كانت تستشعر دائما الخوف من طموح الصفاريين المتزايد، المتحفز دائما للخروج عن الطاعة، وخوفها أيضا من أن يفكر عمرو بالسير مجددا تجاه بغداد، كما فعل أخوه من قبل. ولذلك حاولت أن تجد لعمرو منافسا قويا من أجل الإيقاع به. وظلت العلاقات يحكمها

بذلك قلوب أهل نيسابور، لمعرفته بمحبتهم للطاهريين.ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٢٣، ٤٢٤. فتحي أبو سيف: الدولة العباسية، ص ١٧٢.

(١٣٦) الكرديزي: زين الأخبار، ج١ ص ١٢٦ ـ ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٤٢٥، ٤٢٦.

(١٣٧) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٦٠٠.

(١٣٨) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٢٤.

(١٣٩) رافع بن هرثمة: كان " رافع بن هرثمة " أحد الأعوان " لأبي ثور " وكان أبو ثور أحد قادة " محمد بن طاهر" فلما استولي يعقوب على نيسابور، دخل أبو ثور في طاعته منصرفا عن محمد بن طاهر، ولما رجع يعقوب إلى سجستان، اصطحب معه أبا ثور، ومعه رافع بن هرثمة، يصفه " ابن خلكان " بأنه رجلا طويل اللحية، كريه الوجه، فدخل يوما على يعقوب، فلما خرج من عنده قال يعقوب: إني لا أميل إلى هذا الرجل، فليلحق بما شاء، فترك سجستان، وظل مبعدا حتى استقدمه " أحمد بن عبد الله الخجستاني " وجعله قائد جيشه. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٢٣، ٤٢٤.

(١٤٠) الطبري: الرسل والملوك، ج ٩ ص ٥٧٧.

سوء الفهم بين الطرفين حتى نجح رافع في حمل الخليفة "المعتمد على الله" على إصدار منشور بمعاقبة عمرو[١٤١].

والواقع أن هناك عدة اعتبارات جعلت الخلافة تقدم على هذا العمل ضد عمرو، كان في مقدمتها تخلص الخلافة من أكبر خطر كان يتهددها، ألا وهو"ثورة الزنج" والقضاء عليها التي أقلقت مضاجع العباسيين، فالتخلص من ثورة الزنج كان معناه أن الخلافة أصبحت حرة طليقة ؛ في مواجهة الخارجين عليها من حكام الأقاليم بكل قوة وإصرار، كما أن الخلافة بدأت تعتمد على ظهور قوة جديدة بدت في الأفق، ألا وهي قوة السامانيين الفتية، الراغبين دائما في كسب رضا الخلافة، فأصدر المعتمد العباسي قرارا بعزل "عمرو بن الليث" عن البلاد التي ولاه إياها، وأعلن هذا البيان على ملأ من حجاج خراسان الذين حضروا إلى بغداد، وأعلن فيهم: "إنني عزلت عمرو بن الليث عن خراسان، وأمرت بلعنه"[١٤٢] ثم كلف "محمد بن طاهر" بأمر خراسان[١٤٣]. ولم يلبث أن أرسل المعتمد جيشا من واسط بقيادة "صاعد بن مخلد" لمحاربة عمرو بن الليث، فلما التقى الجمعان هزم الأخير، ونجا بأعجوبة بعد أن كاد يقع في الأسر، حيث غادر أرض المعركة متجها إلي "فارس" ثم اتجه منها إلي"سجستان" إعادة تنظيم صفوفه، وتدبير أمره لخوض مرحلة جديدة ضد الخلافة[١٤٤].

ومن المستغرب، خلال تلك الحقبة التاريخية، ذلك التردد الواضح من العباسيين تجاه حكام الأقاليم في المنطقة الشرقية لاسيما الصفاريين، فنراهم يتحالفون معهم، ثم يعودون في سرعة عجيبة وينقلبون عليهم مرة أخري، في تسارع عجيب. فبعد أن استفحل أمر "رافع بن هرثمة"، بعد أن استولي على "الري" و" بلاد الجبل"، حتى اتصل بحدود "قزوين" تتطاير خبره إلي الخليفة "المعتضد بالله" الذي أمر بتخليه عن مدينة الري، و لكن رافعا لم يذعن لأمر الخليفة، وشق عصا الطاعة، فكتب الأخير إلى "عمرو بن الليث" يعلمه بتوليته أمر خراسان، وبالمسير إلى رافع للقضاء عليه، فلما تقابلا عند الري انهزم عمرو، لكنه اتجه إلى "نيسابور" من أجل إرباك رافع، بينما اتجه الأخير إلى "طبرستان" سنة (٢٨١هـ/٨٩٥م) وخلع طاعة الخليفة العباسي، وقام بمراسلة "محمد بن زيد العلوي" وخطب له على منابر طبرستان، لكنه لم يستجب لطلبه، ولم يمده بأحد، وتفرّق عنه أصحابه، وغلمانه، ثم سار رافع إلى نيسابور لمداهمة عمرو هناك، وجرت بينهما معارك حامية الوطيس انتهت بهزيمة ساحقة لرافع الذي فر ملتجئا إلى "أبيورد" ــ من نواحي نيسابور ــ ولكنه لم يلبث أن قتل سنة

---

(١٤١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٢٤.

(١٤٢) مجهول: تاريخ سجستان، ص ٢٠٥.

(١٤٣) ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٤٢٧.

(١٤٤)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٢٥.

(٢٨٣هـ/٨٩٦م) وحمل رأسه إلى "عمرو بن الليث" وهو بنيسابور[١٤٥]، الذي أرسلها بدوره إلي الخليفة العباسي المعتضد بالله [١٤٦] .

ولم تلبث أن تحسنت العلاقات بين عمرو والخلافة بعد النصر المؤزر الذي حققه على "ابن هرثمة"، والذي كان يصب في المقام الأول في مصلحة الخلافة، وذلك لردع كل من تسول له نفسه الخروج عليها[١٤٧].

والواقع أن الخليفة "المعتضد بالله" فرح فرحا شديدا، وقد عبّر عن فرحه ذلك بأن أرسل إليه الخلع واللواء، دليلا عن رضائه عنه، وأمر الخليفة أن يكتب اسم "عمرو بن الليث" على الفرش والمقاعد والأعلام، بل إن الخليفة، وكالعادة، أمر بجمع حجاج خراسان، وأن يقرأ عليهم منشورا بتوليه خراسان وملحقاتها[١٤٨]. ورد عمرو على ذلك بأن أرسل هدايا قيمة إلى قصر الخلافة في بغداد، وذلك سنة (٢٨٤هـ/٢٨٤م) قدرها البعض بأربعة ملايين درهم، تعبيرا عن فرحته هو الآخر، وامتنانه لفعل الخليفة . ولكن في الوقت نفسه طالب عمرو بضم ولاية "ما وراء النهر" إلى أملاكه، وهي الولاية التى كانت تابعة إداريا للسامانيين، بحجة أن تلك الولاية، كانت تتبع من قبل إقليم خراسان[١٤٩].

ثم ساءت العلاقات بين عمرو بن الليث والخلافة، وذلك عندما طلب الأول من الخليفة المعتضد أن يوليه على "بلاد ما وراء النهر" [١٥٠] التابعة للسامانيين[١٥١]. ويبدو أن عمرا لاحظ نمو وازدياد العلاقة الودية التي كانت تربط بين العباسيين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٤٥)ابن الجوزي: المنتظم،ج ٥ ص ١٦١ ـ تاريخ سجستان: ص ٢٠٦.

(١٤٦)المعتضد بالله:هو أبو العباس ابن ولي العهد طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة (٢٤٢هـ/ ٨٥٦م) وأمه أم ولد اسمها " صواب " وصفه المؤرخون : بأنه كان ملكا شجاعا مهيبا، وكان فهما جلدا، موصوفا بالرجولة. ابن الجوزي: المنتظم، ج ٥ ص ١٢٣ ـ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤١٧.

(١٤٧)ابن الجوزي: المنتظم،ج ٥ ص ١٧٠.

(١٤٨) الكرديزي: زين الأخبار، ج ١ ص ٢٢٩.

(١٤٩) كانت بلاد " ما وراء النهر " منذ الفتح العربي، وبخاصة منذ عهد " الوليد بن عبد الملك " تتبع إقليم خراسان، ولما جاء العباسيون أبقوا لعامل خراسان حق الإشراف الإداري على هذه البلاد، لاسيما في عهد الدولة الطاهرية، وظل هذا الوضع قائما حتى صدر منشور من الخلافة سنة(٢٥١هـ/٨٦٥م) يفصل ولاية ما وراء النهر عن إقليم خراسان، نظرا لقوة حكم السامانيين في تلك المنطقة. النرشخي: تاريخ بخارى، ص ١١٨ ـ ابن الأثير: الكامل، ج ٦ص ٢٨٨ـ فتحي أبو سيف: الدولة العباسية ص١٦٨.

(١٥٠) ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٤٣١.

(١٥١) خواندمير: روضه الصفا، ص ٦٣.

والسامانيين، فأراد أن يختبر متانة تلك العلاقة بهذا الطلب، وفي الوقت نفسه كان يحلم بمد نفوذه إلى "ما وراء النهر"، بحكم أنها كانت من قبل تتبع إقليم خراسان. والواقع أن الخلافة من جانبها كانت تخشى من اتساع نفوذ "عمرو بن الليث" وتحاول تطويق طموحه والحد من خطره من أجل المحافظة على توازن القوي السياسي في المنطقة، فانتهز الخليفة الفرصة فأراد أن يضرب عمراً بقوة السامانيين النامية في بلاد ما وراء النهر، فوجه إليه الخلع واللواء وهو بنيسابور، وأظهر له موافقته على مطلبه، بينما كانت الخلافة تتصل سرا بـ" إسماعيل بن أحمد الساماني " وتثبته على ولايته[١٥٢]. غير أن عمرا اعتذر عن قبول هذه الخلع، وأصر على طلبه، ولم يجد الخليفة مفرا من إجابته لطلبه، وهو يقدر مدي الخطر والمغامرة التي يتعرض لها عمرو الذي لم تقف أطماعه عند حد[١٥٣]. وقد صدق تقدير الخليفة، حيث إن "إسماعيل بن أحمد الساماني" هب للدفاع عن مكاسبه السياسية، ورفض الانصياع لأمر الخليفة، وتسليم الإقليم، وكتب إلى عمرو يثنيه عن الإقدام على مثل هذا العمل: إنك قد وليت دنيا عريضة (يقصد أملاكا كثيرة) وأنا في يدي ما وراء النهر، وأنا في ثغر، فاقنع بما في يدك، واتركني مقيما في هذا الثغر، فأبي إجابته إلى ذلك، وذكر له من أمر نهر بلخ، وشدة عبوره. ولكن عمرا أخذته العزة والغرور، ورد عليه قائلا: "لو شئت أن أسكره ببدر الأموال، وأعبره لفعلت"[١٥٤]. ولكن عمرا لم يقدر الصعاب التي قد تقف في سبيله، وتحول دون تحقيق أمنيته برغم قيادته لجيش جرار قدره المؤرخون بسبعين ألف، فعبر "نهر جيحون" سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) والتقيا في "بلخ " ـ من أعمال خراسان. ولكن دارت الدائرة على "عمرو بن الليث"، وحلت الهزيمة به وبجيشه، ووقع أسيرا في قبضة "إسماعيل بن أحمد الساماني"، بعد أن تشتت شمل جيشه [١٥٥] فقال قولته الشهيرة: " أصبحت أميرا، وأمسيت أسيرا "[١٥٦].

ولما علم الخليفة "المعتضد" بما حل بعمرو بن الليث من الهزيمة ؛ سر غاية السرور، وأشاد بفعل "إسماعيل بن أحمد"[١٥٧]. ويذكر خواندمير[١٥٨] : أن إسماعيل الساماني لم يكن راغبا في تسليم عمرو للخلافة، بل إنه أكرمه، وأحسن إليه، بعدما قبض عليه، إلا أن الخليفة المعتضد أرسل إليه يقول: "الرحمة لإسماعيل واللعنة على

---

(١٥٢) فتحي أبو سيف: الدولة العباسية، ص ١٦٨، ١٦٩.
(١٥٣) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص ٢٨٩.
(١٥٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج ٦ ص ٤٢٧.
(١٥٥) خواندمير : روضه الصفا، ص ٦٢.
(١٥٦) الكرديزي : زين الأخبار، ج ١ ص ٢٣١.
(١٥٧) خواندمير : روضه الصفا، ص ٦٢.
(١٥٨) روضة الصفا: ص ٦٢، ٦٣.

عمرو"، وأرسل الرسل بعد ذلك لإسماعيل ليسلمه عمرا. ولم يلبث أن سير إسماعيل "عمرو بن الليث" إلى الخليفة في بغداد، الذي أمر بحمله على جمل له سنامان، كان عمرو قد أهداه للخليفة من قبل، وأدخل إلى دار الخلافة مشهرا ذليلاً، وعمرو رافع يديه بالتضرع والدعاء دهاء منه، حتى رقت له العامة، وأمسكت عن الدعاء عليه، ثم قام الخليفة بتوبيخه بقوله: "شكرا لله الذي أوقعك في يدي، وكفانا شرك"[١٥٩]. ثم أمر الخليفة بحبسه في غرفة قد أعدت لذلك، وظل محبوسا بها حتى مات ودفن، وقيل إنه قتل[١٦٠]. وأرسل "المعتضد" بالخلع إلى إسماعيل الساماني، وولاه ما كان بيد عمرو من البلدان، وأصبحت خراسان ضمن ممتلكاته[١٦١].

على كل حال كانت هذه المعركة من المعارك الحاسمة التي أدت إلى سقوط الدولة الصفارية، وقيام الدولة السامانية على أنقاضها[١٦٢].

خلفاء "عمرو بن الليث" والخلافة:

كانت الأمور في الدولة الصفارية تسير بخطي سريعة نحو الانهيار، إذ انتقل حكم الصفاريين بعد أسر الأمير"عمرو بن الليث" إلى أحد أحفاده وهو "طاهر بن محمد بن عمرو" سنة (٢٨٨هـ/٩٠٠م)، وأرسل إليه الخليفة بالخلع بولاية فارس وسجستان، إلا أنه لم يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه. فقد وصفه المؤرخون[١٦٣] بأنه تشاغل باللهو والصيد، ولم يهتم بالملك، وقضي ليله ونهاره في الشرب، وترك الأمور كلها بيد أحد غلمان "عمرو بن الليث" المقربين، ويدعى "سبك السبكري"[١٦٤].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولما رأي كبار القادة والأمراء هذا السلوك خشوا من عاقبة الأمور، وقالوا له: لقد أخذنا هذا الملك بسيوفنا، فهل تريد أن تحفظه بلهوك، إن الملك لا يبقي بالهزل[١٦٥]. ولكن طاهرا لم يعبأ بهذا الكلام، واستمر في لهوه، الأمر الذي مكن للسبكري من القبض عليه، وعلى، أخيه "يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث" سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) وبعث بهما إلى بغداد تقربا إلى الخلافة، حتى تصفو له الأمور، ولا يبقى له شريك في الملك، وتغلب على البلاد، وضرب العملة باسمه[١٦٦]. ظل السبكري

---

(١٥٩) السابق: ص ٦٣.
(١٦٠) الكرديزي : زين الأخبار، ج ١ ص ٢٣١، ٢٣٢.
(١٦١) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص ٢٩٩.
(١٦٢) تاريخ سجستان: ص٢١١.
(١٦٣)ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص ٣٢٢.
(١٦٤) خواندمير : روضه الصفا، ص ٧٢.
(١٦٥) السابق: ص ٦٥.
(١٦٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١ ص ٦٧.

يحكم سجستان، فضلا عن بلاد فارس، حتى طرده" الليث بن علي بن الليث الصفار" فاستنجد السبكري بالخليفة "المقتدر بالله" فأمده بجيش استطاع أن يلحق الهزيمة بالليث سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) ووقع في الأسر[١٦٧]. ولم تلبث الخلافة أن واجهت ثورة جديدة بسبب عصيان السبكري، الذي امتنع عن إرسال الأموال المقررة عليه إلى بيت مال الخلافة، مما اضطر الخلافة لإرسال الجيوش للقضاء عليه، ولكن فشلت جميع الحملات التي شنتها عليه، حتى تمكن "أحمد بن إسماعيل الساماني" من الاستيلاء على سجستان، والقبض على "محمد بن على بن الليث الصفار" الذي كان قد غلب على سجستان، ثم على "السبكري"، وبعث بهما إلى بغداد في سنة (٢٩٨هـ/٩١٠م) فأدخلا بغداد مشهرين على فيلين[١٦٨]. ثم طارد "أحمد الساماني" جميع أفراد الأسرة الصفارية، حتى أسرهم جميعا، ونكل بهم، ومن ثم زالت الدولة الصفارية من الوجود، والتي لم يقتصر خطرها على إقليم المشرق الإسلامي، بل امتد خطرها إلى بغداد نفسها.

وهكذا زالت الإمارة الصفارية بعد عمر قصير، على الرغم من قوة جيشها، وحسن تسليحها وبرغم اتساع البلاد التى وقعت تحت يديها، وامتلاء خزائنها بالأموال. ويعود السبب في ذلك إلى أن الصفاريين وجهوا جهدهم الحربي إلى الداخل، واتجهت أطماعهم إلى قلب نظام الحكم في عاصمة الخلافة، الأمر الذي أفقدهم تعاطف القوي المحلية في المنطقة، فضلا عن غضب الرأي العام الإسلامي. ولو أنهم وجهوا جهدهم العسكرى إلى المجال الخارجي، واكتساب أقاليم جديدة، تدخل في حوزة الإسلام لكان خيرا لهم، ولاكتسبوا عطف الخلافة، وعطف مؤيديها، لكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بإمارتهم، وسقطوا سريعا.

والحقيقة أن ضعف الإمارة الصفارية وزوالها ؛يعود إلى موقف الخلافة العباسية العدائي منها،إذ لم تدخر وسعا في القضاء عليهم،لاسيما بعد التعامل غير المسئول من جانب الصفاريين تجاههم، فضلا عن موقف الساماني العدائي للصفاريين المدفوع من قبل العباسيين،كما كان لعصيان"سبك السبكري" غلام"عمرو بن الليث" أسوأ الأثر في التعجيل بانهيارها، وزوالها في النهاية من على مسرح التاريخ.

وأقول، كما قال الشافعي رحمه الله: (ألفت هذه الكتب ولم آل فيها، ولابد أن يوجد فيها الخطأ، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فما وجدتم في كتابي هذا، أو كتبي مما يخالف الكتاب والسنة، فقد رجعت عنه).

---

(١٦٧)ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٤ ص ٣٢٧.

(١٦٨) الكرديزي: زين الأخبار، ج ١ ص ٢٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولا ـ المصـــــادر :

= ابن الأثير (ت ــ٦٣٠هــ) على بن أبي الكرم.

١- الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية ط٣، بيروت، ١٩٨٨م.

= البلاذري (ت ــ٢٧٩ هــ) الإمام أبو الحسن أحمد بن يحيي البلاذري

٢ ــ فتوح البلدان، عُني بمراجعته والتعليق عليه. رضــوان محمــد رضــوان، دار الكتــب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م.

= البيهقي (ت ــ٤٧٠هــ) أبو الفضل محمد بن حسين.

٣ ــ تاريخ البيهقي، ترجمه إلي العربية د/ يحيي الخشاب، وصادق نشأت، مكتبــة الأنجلــو المصرية القاهرة ١٩٥٦ م.

= ابن الجوزي : (ت ــ ٥٩٧هــ) جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي

٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، ط١ حيدر أباد ١٣٥٩هــ.

= ابن حوقل (ت ــ٣٦٧ هــ) أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي

٥ ــ صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت،١٩٧٩ م.

= ابن خلدون (ت ــ٨٠٨هــ) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون.

٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠م.

= ابن خلكان (ت ــ٦٨١هــ) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد.

٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د. إحسان عبــاس، دار صــادر، بيــروت، ١٩٦٨م.

= خواندمير (ت ــ٩٠٣ هــ) محمد بن خاوند شاه بن محمود.

٨- روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة د. أحمد عبد القادر الــشاذلي، الدار المصرية للكتاب ط١ القاهرة، ١٩٨٨م.

= السيوطي (ت ــ ٩١١ هــ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

٩ ــ تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٤م.

=الطبري (ت ــ٣١٠هــ) محمد بن جرير الطبري.

١٠- تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، ط ٤ القاهرة، ١٩٧٦م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= ابن العبري (ت ــ٩٨٥هـ) غريغرويوس أبو الفرج بن هارون.

١١ - تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية ط١ ، القاهرة، ٢٠٠١م.

= ابن كثير(ت ــ ٧٧٤ــ) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر.

١٢ -البداية والنهاية في التاريخ، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٣٢م.

=الكرديزي (ت ــ٤٢٢هـ)أبو سعيد عبد الحي الضحاك

١٣ــ زين الأخبار، ترجمة: د/ عفاف السيد زيدان، دارا لطباعة المحمدية، القاهرة ١٩٨٢م.

=مجهول المؤلف

١٤ــ تاريخ سجستان، ترجمة :محمود عبد الكريم علي، طبع المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة ٢٠٠٦م.

= المسعودي (ت ــ٣٤٦هـ) على بن الحسين بن على المسعودي.

١٥ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح وتقديم د. مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥.

= ابن مسكويه (ت ــ٤٢١هـ) أحمد بن محمد بن يعقوب.

١٦ ــ تجارب الأمم. تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية ط،١بيروت، ٢٠٠٣.

= المقدسي(ت ــ ٣٨٧هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر.

١٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

=ابن منظور (ت ــ٧١١هـ) محمد بن مكرم المصري

١٨ــ لسان العرب، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٦ م.

=النرشخي (ت ــ ٣٤٨هـ) أبو بكر محمد بن جعفر

١٩ــ تاريخ بخاري، ترجمة وتحقيق: د/أمين عبد المجيد بدوي، ونصر الله الطرازي، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.

= ياقوت الحموي (ت ــ٦٢٦هـ) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي.

٢٠ ــ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

ثانيا - المراجـــع :

= إبراهيم سلمان الكروي (دكتور)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ــ البويهيون والخلافة العباسية، دار العروبة للنشر والتوزيع ط١ بيروت، ١٩٨٢م.

= أحمد السعيد سليمان (دكتور)

٢ــ تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف القاهرة ١٩٦٩ م.

=حسن إبراهيم حسن (دكتور)

٣ ــ تاريخ الإسلام السياسي، دار الجيل، ط ٨ بيروت ١٩٩٦م.

= حسن أحمد محمود، وأحمد إبراهيم الشريف (دكتور)

٤ــ العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، ط ٣، القاهرة ١٩٧٧م.

= عباس إقبال .

٥ ــ تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجاوية، ترجمة د / محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٩ م .

=عصام عبد الرءوف الفقي (دكتور)

٦ ــ الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٧ م.

= فتحي أبو سيف (دكتور)

٧ ــ الدولة العباسية والمشرق الإسلامي، دار المؤيد، الرياض، ط ١ ٢٠٠٧.

٨ــ خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين إلى بداية الغزنويين، مكتبة سعيد رأفت، ط١ القاهرة ١٩٨٨م.

=كي لسترانج

٩ــ بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

= محمود عرفة محمود (دكتور)

١٠ ــ الدول الإسلامية المستقلة في الشرق وعلاقاتها بالخلافة العباسية،دار الثقافة العربية، القاهرة ٢٠٠٨م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com